يا عمال العالم اتحدوا!

الاتحاد

الخميس ٢٨ تشرين الثاني ١٩٩٦ الصفحة ١٦

اقتراح لحجب الثقة عن رئيس الحكومة

● القدس – لمراسلنا البرلماني – من المتوقع أن تبحث الكنيست، يوم الاثنين القادم، في اقتراح حجب الثقة عن رئيس الحكومة الذي قدمته كتلتا «العمل» و«ميرتس»، امس الاربعاء.

وقدمت الكتلتان الاقتراح بسبب مواقف رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو من الاستيطان، والذي يريد تكثيف وتوسيع وزيادة الاستيطان في المناطق الفلسطينية وفي هضبة الجولان السورية المحتلة.

محاميد خلال نقاش في الكنيست

وعود نتنياهو للشباب العرب مجرد كلام

● القدس – لمراسلنا البرلماني – خلال نقاش دار في الكنيست، امس الاربعاء، حول «ضائقة الشبيبة العربية في البلاد» قال النائب هاشم محاميد (الجبهة والتجمع) ان وعود بنيامين نتنياهو قبل حوالي نصف عام وقبيل الانتخابات مجرد كلام حين وعد في زيارته للوسط العربي بأن يحصل «ابن طمرة» على ما يحصل «ابنه يائير» من مستقبل زاهر ويوم دراسي طويل وحاسوبا لكل تلميذ.



* النائب هاشم محاميد *

وقال محاميد ان كل هذا لم يتحقق منه شيء، وحتى المكتبات غير موجودة في الوسط العربي او انها لا تستحق اسمها في معظم الاحيان! واحتج على قرار الوزارة تجميد مشروع تأهيل الشبيبة العربية لتعليم العلوم والهندسة بحجة عدم وجود ميزانية بالرغم من تحضير ١٥٠٠ طالب لهذا الشأن فالتمييز الصارخ بين الوسطين لا يستطيع ان ينكره احد.. هذا عدا عن نتائج تقرير التأمين القومي والذي بحسبه ٤٨٪ من العائلات العربية تعيش تحت خط الفقر و٦٢٪ من الاولاد العرب تحت خط الفقر ما يقارب زيادة ثلاثة اضعاف من الاولاد اليهود في اعمارهم وفي حين ان ٢٪ من الطلاب في الجامعات هم عرب وان ٢٥٪ من الاطفال العرب موجودون في حضانة اطفال مقابل ٩٦٪ من الاطفال اليهود.

الجبهة في بيان عام

الدعوة الى المشاركة الجماهيرية في سلسلة السلام القطرية، بعد غد

«حكومة نتنياهو، تلعب بالنار، بتنكرها للاتفاقات الموقعة»

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – وزعت الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة، امس الاربعاء، منشورا بآلاف النسخ في القرى والمدن العربية، تدعو فيه الجماهير، للمشاركة في سلسلة السلام القطرية، التي تنظمها الجبهة يوم بعد غد السبت، بغض النظر عن احوال الطقس، في الساعة الثانية عشرة، لرسم الخط الاخضر كحدود السلام الاسرائيلية الفلسطينية، وذلك في ذكرى قرار التقسيم.



ويشارك في المظاهرة العربية اليهودية، الاسرائيلية – الفلسطينية، اعضاء كنيست وشخصيات فلسطينية ورؤساء مجالس محلية.

وتشمل المظاهرة برنامجا فنيا تحييه المغنية ميري الوني.

وجاء في المنشور:

«٤٩ عاما منذ صادقت الامم المتحدة في ١٩٤٧/١١/٢٩ على القرار رقم «١٨١» الذي يعرف باسم «قرار التقسيم»، ان المبدأ الذي قام على اساسه هذا القرار ما زال صحيحا: تحقيق تقرير المصير لشعبي هذه البلاد باقامة دولتين الواحدة بجانب الاخرى.

ان السلام والامن غير قابلان للتجزئة، لان الاحتلال والقمع والاغلاق والاذلال ودوس الحقوق الاساسية يشكلون ارضية للاحباط واليأس. ولذلك فان شعار «دولتان للشعبين» هو الحل الحقيقي وشرط السلام الدائم المستند على مبادئ العدالة والانسانية والمساواة وهو ضمان الامن للشعبين الاسرائيلي والفلسطيني».

وتابع المنشور: «ان حكومة نتنياهو تلعب بالنار بتنكرها للاتفاقيات الموقعة، ولمبدأ الارض مقابل السلام وباقامة المستوطنات الاضافية، وباطلاقها تهديدات الحرب الفظة ضد سوريا، انها بذلك تدهور العلاقات بين الشعبين وبين شعوب المنطقة بأسرها. ان مصلحة الاسرائيليين والفلسطينيين هي، ازالة الغام الحرب من طريق السلام وتقصير ايام الحكومة الحالية».

وطالبت الجبهة في منشورها بتنفيذ الاتفاقيات الموقعة بشأن، اعادة الانتشار في الخليل، واستكمال الانتشار الثاني في منطقة «ب» وفتح الممر الآمن بين غزة والضفة واطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين واقامة المطار الفلسطيني وفك القنبلة الموقوتة المسماة بمستوطني الخليل قبل وقوع الكارثة كخطوة اولى لفك جميع المستوطنات. والشروع فورا بمفاوضات الحل النهائي، على اساس مبدأ «دولتان للشعبين»، دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس الشرقية الى جانب اسرائيل.

لاطلاعهم على الازمة المالية الخانقة

«الرؤساء العرب» يسعون للقاء سفراء الدول الدائمة العضوية في مجلس الامن

* مساء اليوم، وفد سكرتارية اللجنة القطرية يلتقي نائب رئيس الحكومة *

● شفاعمرو – مكتب «الاتحاد» من احمد حمدي – اجرت اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية، مؤخرا، عدة اتصالات مع عدد من السفراء المعتمدين في اسرائيل لتنظيم وعقد اجتماع ولقاء شامل بين وفد سكرتارية اللجنة القطرية وبين السفراء بهدف اطلاع السفراء على الازمة المالية الخانقة التي تعاني منها السلطات المحلية العربية جراء التمييز وتجاهل الحكومة لمطالب اللجنة القطرية، اضافة الى حرمان المواطن العربي في اسرائيل من حقه الاساسي والطبيعي في المساواة... وقد تجاوب غالبية السفراء الذين تم الاتصال معهم بهذا الصدد، وتفهموا مطالب اللجنة القطرية، واعلن معظمهم عن استعدادهم المبدئي لعقد هذا اللقاء.

ومن بين هؤلاء السفراء السفير الامريكي في البلاد مارتن اينديك، وسفير السوق الاوروبية المشتركة، وعميد السلك الدبلوماسي في اسرائيل – سفير ساحل العاج، حيث يجري العمل على عقد اللقاء الاول مع سفراء وممثلي الدول الدائمة العضوية في مجلس الامن الدولي.

ويؤكد مكتب اللجنة القطرية في شفاعمرو انه من الارجح ان يعقد هذا الاجتماع الهام خلال الاسبوع القادم!

ومن جهة اخرى، يعقد مساء اليوم الخميس لقاء في بلدية شفاعمرو بين وفد سكرتارية اللجنة القطرية ونائب رئيس الحكومة وزير السياحة موشيه كتساب ومستشار رئيس الحكومة للمواطنين العرب رامي سمملو لبحث بعض القضايا التي تهم السلطات المحلية العربية.

مجلسا المشهد وكفركنا يسحبان اعتراضهما على اقامة مصانع تهدد بتلويث البيئة!

* حجة مجلس المشهد، انضممنا الى تنظيم المدن وهو سيمنع اقامة المصانع * الاهالي يقدمون اعتراضاتهم *

● الناصرة – مكتب «الاتحاد»، آمال شحادة – بعثت دائرة لواء الشمال في وزارة الداخلية، برسائل الى اصحاب الاعتراضات الذين قدموها بشأن اقامة (٥٠٠) مصنع تهدد بتلويث البيئة والتسبب بامراض صحية للسكان العرب واليهود، والمزمع اقامتها على ارض مساحتها (٦) آلاف دونم، تمتد من كفركنا شرقا حتى صفورية غربا، وبعثت الرسائل لسماع آراء الاهالي ومعرفة اسباب معارضة اقامة هذه المصانع.

وفي استعراض للاعتراضات المقدمة تبين ان المعترضين من اهالي المشهد وعرب الهيب وطرعان ومجمعات يهودية في المنطقة اضافة الى مجلس طرعان. ولفت الانتباه عدم ظهور مجلسي المشهد وكفركنا بين اسماء المعترضين خاصة انهما اعلنا في حينه عن اهمية معارضة اقامة هذه المصانع، بسبب اضرارها على بيئة المنطقة، الا ان المجلسين عادا وسحبا الاعتراضين.

وقال رئيس مجلس المشهد المحلي، حسين سليمان، ان قرار سحب الاعتراض جاء، بعد اقامة «تنظيم المدن» الذي سيشمل مجلسي كفركنا والمشهد وسيقرر منع اقامة المصانع المذكورة.

وردا على سؤال، قال ان الاراضي التي ستقام عليها المصانع ليست ضمن نفوذنا اليوم وهي مصادرة منذ العام ١٩٨٨!!

ملحق

الاتحاد

الجمعة ٢٩ تشرين الثاني ١٩٩٦



الأسرى الفلسطينيون!

الشعب الفلسطيني وسلطته الوطنية يتصديان للاستيطان الاسرائيلي!

كومونة حيفاوية!

قادة الاكراد يتقاتلون مستعينين بأعادي الشعب الكردي!

هكذا من الأصل

جمعة ويوم

«مبام».. وداعا.. فهل تكون لنا في هذا الغياب.. عبرة..؟!

■ من المؤسف والمحزن ان يصل حزب العمال الموحد «مبام»، بهذه السرعة وبهذا الموقف المتطرف، الى اعلان وفاته على الملأ والذوبان في اطار سياسي فضفاض بلا ايديولوجيا (ميرتس). فهذا الحزب، وعلى الرغم من خلافاتنا العميقة معه ايديولوجيا، حيث انه من احزاب الاشتراكية الدمقراطية، وسياسيا، وعلى الرغم من انتقاداتنا الشديدة على تاريخه، كانت له هوية ايديولوجية طبقية مميزة. وقد احببنا له التطور والتقدم، التطور الايديولوجي من اجل الاشتراكية واخوة الشعوب، المبدأين اللذين نقشهما على علمه (اضافة الى «والصهيونية») والتقدم الجماهيري، باعتباره من افضل القوى السياسية والحزبية في الحركة الصهيونية.

لكن الموت الاختياري لحزب «مبام» هو تطور طبيعي بالنسبة لنهج الحزب وممارساته. وان لم يكن قادة الحزب يعترفون في الماضي بأنهم يقودونه الى حتفه، وكانوا يكابرون ويعلنون انهم هم هم مستقبل الاشتراكية في اسرائيل، فقد تصرفوا هذه الايام بشجاعة. واعلنوا انه لم يعد بمقدورهم الاستمرار في طريق الاشتراكية. فسقوط النموذج الاشتراكي في الاتحاد السوفييتي حطم معنوياتهم تماما، واصبحوا يرون في الاشتراكية مبدأ قديما فاشلا، لا يستطيعون الدفاع عنه او الترويج له، بل هم انفسهم لم تعد لديهم اجوبة اشتراكية للقضايا والازمات العديدة المطروحة في الشارع الاسرائيلي.

❑ ❑ ❑ ❑

وقبل ان نتحدث عن العبرة التي ينبغي ان ندرسها، لا بد من استعراض «خفيف» لمسيرة الموت التي سارها «مبام». فهي، في الواقع، لم تبدأ في فترة انهيار الاشتراكية في اوروبا الشرقية، انما قبل ذلك بعشرات السنين.

فمنذ نشوء التيار اليساري الاشتراكي في الحركة الصهيونية، اوقع نفسه في براثن التناقض الحاد ما بين الاممي والقومي، ما بين الاشتراكية والشوفينية وما بين الاشتراكية العلمية (الاممية) وبين الاشتراكية الدمقراطية اليمينية (الاممية الثانية) حتى لو لم يرد ذلك. فقد نظر الى الحركة الصهيونية على انها حركة التحرر القومي للشعب اليهودي، لذلك انخرط بفعالية في صفوفها وساهم بفعالية في ممارساتها.

تبنى الموقف الاممي عموما، لكنه شارك في الاستيطان الكولونيالي على حساب الشعب الفلسطيني، قبل قيام الدولة وفي سنوات قيام الدولة الاولى وعلى مدار السنين. فكانت له وما زالت مستوطنات وكيبوتسات فوق القرى العربية المهدمة العام ١٩٤٨ وفي الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ (في غزة والضفة والجولان).

تبنى مبدأ الاشتراكية الملتزمة، لكنه كان شريكا في دوس قانون العدالة الاجتماعية، فشارك في الحكومات الاسرائيلية التي ادارت سياسة رأسمالية تثري الاغنياء وتتعس الفقراء ووضع حتى املاكه وامواله تحت رحمة الرأسمالية، حكومة وبنوكا وشركات كبرى.

اختلف في مرحلة معينة مع الانظمة الاشتراكية في شرق اوروبا وهاجمها — بدعوى عدم احترامها لحقوق الانسان وحرياته، وشارك في نفس الوقت في ادارة سياسة الدولة التي داست حقوق المواطنين العرب في اسرائيل ثم في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ وشارك في كل حروب اسرائيل العدوانية على العالم العربي.

وحتى عندما سقطت حكومات حزب «العمل» وقامت حكومات «الليكود»، الممثل المباشر للرأسمالية، لم يكن هناك دور فاعل بارز لحزب «مبام» في النضال الطبقي – الاجتماعي. وبرز دوره في اطار نشاطات حركة «السلام الان» ابان حرب لبنان ١٩٨٢ (مع انه في بدايتها لم يعترض عليها) وفي السنوات التالية. واهتمامه بقضية السلام، قاده الى الشراكة مع «راتص» و «شينوي» في حركة سياسية واحدة وكتلة برلمانية واحدة، على الرغم من الفوارق الطبقية الجوهرية بينه وبينهما.. الى ان تطور هذا التحالف الى مرحلة الذوبان.

بالطبع، هناك امور ايجابية كثيرة في تاريخ هذا الحزب، لا نبغي اغفالها. لقد ضم تيارات كثيرة لعبت دورا ايجابيا عام ١٩٤٨، في مقاومة ترحيل بعض البلدات العربية. وكان له دور في كشف عدد من الجرائم، مثل مجزرة كفرقاسم، وكان له دور في الاعتراض على سياسة التمييز العنصري تجاه جماهيرنا العربية ومحاولة التأثير لتغييرها، خصوصا في زمن حكومة رابين – بيرس. وكانت له نشاطات عدة في مجال التفاهم اليهودي – العربي واللقاءات المشتركة. ولديه العديد من المؤسسات التي تؤدي دورا بالغ الاهمية في المجالات الثقافية والاجتماعية مثل: «مركز الدراسات في جبعات حبيبة» و «شوتفوت» (مشاركة). والعديد من شخصياته القيادية معروفة بمشاركتها الفعالة في النضالات السلامية وفي الدفاع عن حقوق الانسان وعن حقوق المرأة وفي مكافحة التمييز.

وبما لا شك فيه ان الدور السياسي والسلامي للمباميين سيتواصل في اطار «ميرتس»، وربما يزيد قوة وتأثيرا.

لكن ما يحزننا هو فقدان الهوية الايديولوجية لحزب «مبام». فقد انتقل المباميون الان الى موقع اخر باتوا فيه حركة سياسية من دون اساس ايديولوجي. وان كانت هناك مبادئ لدى المباميين، فستبقى عائمة وخاضعة لقرار الاكثرية الدمقراطية البرجوازية، المميزة لحزب «شينوي» ولحركة «راتص». وستموت بموت حامليها. اي انه لن تكون هناك اجيال تحملها في المستقبل، فالحزب قضى على نفسه، ليس فقط بالاسم وبالشكل، بل بالمضمون.

❑ ❑ ❑ ❑

ولماذا نسأل عن العبرة؟

لان حزب «مبام» ليس وحيدا ولا فريدا في الحركة الاشتراكية، الذي يقضي على نفسه، فمنذ انهيار الاتحاد السوفييتي والانظمة الاشتراكية في اوروبا الشرقية، شهدنا حالات كثيرة من هذا النوع في العالم. احزاب اختفت. احزاب اخرى انقسمت على نفسها، واحزاب ذابت في احزاب وحركات اخرى، واحزاب تخلت عن مبادئها.

لكن هذا هو وجه واحد من العملة، وهناك وجه اخر. فهناك احزاب ظلت صامدة، بعضها طورت نفسها ومبادئها وبرامجها، فحافظت على جماهيريتها بل زادت وتوسعت، وبعضها استندت الى تاريخ عريق من دون اخطاء جدية، وما زال جمهورها يحفظ لها مكانتها من الاحترام والتأييد. وهناك احزاب اجرت تغييرات في قياداتها واختارت قيادات جديدة عالجت الازمة بعمق، مستفيدة من التجربة.. وهكذا. غير ان هذه الاحزاب ايضا، التي تضعها في الجانب المشرق من الصورة، واجهت في داخلها قوى مؤمنة بطريق «مبام»: «الذوبان داخل حركة اوسع» او مؤمنة بوسائل اخرى للتغيير مثل: «تغيير اسم الحزب»، «والغاء الاطار»، «والتخلص من القيادات القديمة»، «والغاء المركزية» الخ..

وان كانت هذه الافكار، الشرعية جدا حسب رأينا، كانت موضوعية ذات فترة، فقد تحولت الى موضة. يتقلدها كثيرون ويحولونها الى ايديولوجيا. ومن خلال تراشق النقاشات، التي تبدو في ظاهرها اساسية ومبدئية، برزت وتبرز الحسابات الشخصية والانانية. وحتى الحزب الشيوعي، المفروض انه حزب مبدئي مبني على التطوع والنضال الشريف وعلى نبذ الانتهازية واية فوارق عرقية او فئوية، تجده يعاني – في هذه الدوامة – من تسرب بعض المظاهر من آفات المجتمع الى داخله: فالمجتمع الطائفي يسرب الى الحزب بعض النعرات الطائفية والعائلي يسرب بعض النعرات العائلية والفئوي يسرب فئوية والمجتمع المتخلف يسرب عادات متخلفة وهكذا..

❑ ❑ ❑ ❑

من هنا نأتي الينا، الى حزبنا والى آفات مجتمعنا.. والى من يحاولون الوصول بنا الى مصير حزب «مبام»، وهم من داخلنا اولا ومن بعض اخوتنا وأصدقائنا وحلفائنا ثانيا. وليعذرونا ان ضايقناهم بصراحتنا، علما بأنهم – حتى الان – اكثر منا صراحة في طرح اجتهاداتهم.

❑ ❑ ❑ ❑

هناك من يرى في تسرع حزب «مبام» باعلان وفاته، عزاء له في موقفه وتعزيزا لمطلبه بانهاء دور الحزب الشيوعي. فيقولون: هذا حزب عصري قرأ الخارطة السياسية والجماهيرية واتخذ القرار المناسب في الوقت المناسب. فمن يبحث عن الايديولوجيا اليوم؟ ولماذا الازدواجية في الاجتماعات طالما ان القرارات تتخذ نفسها في مؤسسات «مبام» ومؤسسات «ميرتس»؟ وما هي الفوارق بين الاحزاب المكونة لـ «ميرتس»؟

وهكذا هو نقاش اخوتنا ورفاقنا في الحزب والجبهة ايضا: الازدواجية؟ الفوارق بين الحزبيين والجبهويين؟

ولدينا توجد زيادات ايضا. فتجد من يتساءل: ولماذا الحزب، اصلا؟ دوره انتهى لان عهد الايديولوجيات انتهى. وتجد من يتكرم على الحزب بجعله خلية من خلايا الجبهة، مثل لجنة حي.

قلنا، بداية، ان كل رأي شرعي، يحق لصاحبه ان يفكر فيه ويطرحه. ولا بد من مواجهة النقاش بكل صدق وموضوعية وهدوء، لان الهدف منه في نهاية المطاف خدمة المصلحة الجماهيرية. فلا احد يزاود على الاخر في الاخلاص للمصلحة، والنقاش هو حول الوسيلة. لكن الكثير من الافكار، المطروحة باخلاص وبنوايا طيبة، يمكنها ان تقود الى الدمار.

وباعتقادنا المتواضع، ان ذوبان الحزب الشيوعي في اطار الجبهة، كما يقترح كثيرون اليوم، يعني الدمار ليس فقط للحزب بل للجبهة ايضا. لماذا؟ لان الجبهة هي حركة سياسية تقوم على برنامج سياسي محدد النقاط والاهداف: السلام، المساواة، الدمقراطية. بينما الحزب اطار ايديولوجي، يقوم على مبادئ للسلفية عميقة وعريضة تتناول، بشكل جدي، كل جوانب الحياة. بفضل هذه المبادئ والالتزام المخلص بها، بنى الحزب رصيده. وبهدي هذه المبادئ تمكن الحزب من طرح برامجه السياسية طيلة (٧٧) عاما، والتي ثبتت صحتها دائما. وبرنامج الجبهة، هو فرع من فروع هذه البرامج.

في الحركة السياسية، يبنى الموقف السياسي على اجتهاد قائد او مجموعة قادة. وتكون صحته معتمدة على حكمة القائد او القادة. لكن في الحزب الايديولوجي، يبنى الموقف السياسي على مبادئ اساسية مجربة. فالاشخاص يتغيرون ويتبدلون وكذلك آراؤهم. لكن الايديولوجيا لا تتغير، بل تتعمق وتتطور، والاعتماد عليها يكون اثبت وأصح.

لذلك، فان ذوبان الحزب هو مثل تفكك الإساس الذي تقوم عليه العمارة.

وان كان من حاجة لتطوير اطار مثل الاطار الذي يجمع الحزب الشيوعي والجبهة، فليكن تطوير اطار الحزب وتوسيعه. وليس العكس. او فليكن البحث عن اي شيء اخر، يحقق اهداف المصلحة العامة التي تطرحها كل مجموعة، لكن من دون التنازل عن وجود ومكانة الحزب.. ليس حفاظا على الحزبيين ولا من اجل توفير المناصب القيادية للحزبيين، بل للحفاظ على الجبهة والجبهويين من فقدان الاساس المتين الذي يستندون اليه في عملهم السياسي – الاجتماعي – الجماهيري.

ونقوله ايضا، احتراما للتاريخ الناصع لهذا الحزب وللنضالات الحقيقية، البطولية، التي قام بها هذا الحزب.. وبفضلها، فقط بفضلها، تمكنا من الوصول الى مرحلة نقيم فيها جبهات كفاحية، من خلالها يتوب الكثيرون عن خدمة السلطة. وينتقل الكثيرون من موقع الصمت والحياد الى موقع المشاركة والقيادة. وبفضلها يصبح اطار مثل اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية، اطارا كفاحيا. وبفضلها، فرضت جماهيرنا العربية وجودها ومكانتها وتفاخرت بانتمائها القومي.

وبالمناسبة، ليس صدفة ان معظم الذين يؤيدون ذوبان الحزب، اما لا يعرفون او يتجاهلون هذا التاريخ او يقللون من شأنه بحجة «التجديد العصري»: «.. طيب يا اخي، فهمنا، تاريخ الحزب، تاريخ الحزب، ليس على التاريخ وحده يحيى الانسان».

اجل، ليس على التاريخ وحده يحيى الانسان. ولكن ايضا، ليس من دون التاريخ يحيى الانسان. فلكل جديد يوجد قديم، هو الجذر والاصل.

❑ ❑ ❑ ❑

والملاحظة الاخيرة، والاهم، في رسالة هذا المقال.. تتعلق بالحزب الشيوعي وبالذين يريدونه باقيا وقويا وصلبا. لا يمكن ان تحقق لانفسنا هذه الارادة، الا ان قمنا بواجبنا المبدئي في تطوير الحزب، ايديولوجيا – اي مراجعة ما جرى ويجري وفحص نظريتنا ومناقشتها ومجادلتها والتعامل الشجاع مع ما لم يعد مناسبا منها – وتنظيميا وجماهيريا وانسانيا. فلا يمكن الحفاظ على الحزب من خلال التشبث السطحي باسمه وبشعاراته وبأطره التنظيمية. تطوير الحزب قادر على تجنيد معظم المخلصين، لمناصرته.

نظير مجلي

الاسرى قبل الخليل!



● الأسرى الفلسطينيون. اسرائيل ترفض بحث قضيتهم الآن ●

■ (٣٥٠٠) اسير فلسطيني يعانون ظروفا لا انسانية في غياهب السجون الاسرائيلية. بينهم (٤٠٠) يعانون من امراض خطيرة: القلب و«الزهايمر» والسكري وفقد القدرة على البصر... والوضع على وشك الانفجار!

■ النائب هشام عبد الرازق، مسؤول ملف الاسرى في السلطة الفلسطينية: «اذا وقع الانفجار لن يستطيع احد ايقافه وستكون اسقاطاته خطيرة. لذلك يجب رفض الطلب الاسرائيلي بعدم بحث الموضوع الان».

● تقرير: آمال شحادة ●

● .. انتفاضة فلسطينية جديدة، على وشك التفجر داخل السجون الاسرائيلية، اذا لم تقرر السلطات الاسرائيلية، فورا، تغيير الوضع المأساوي الذي يعيشه الاسرى الفلسطينيون، والذي يهدد حياة اكثر من (٤٠٠) اسير يعانون من امراض صعبة وخطيرة.

هذا الوضع ادى الى ارتفاع اصوات فلسطينية عديدة مطالبة باعطاء الاولوية لموضوع الاسرى قبل قضية الانسحاب من الخليل، فالظروف المأساوية التي يعيشها الاسرى قد تؤدي الى انفجار خطير ينعكس على مجمل عملية التفاوض وتكون نتائجه وخيمة.

.. (٣٥٠٠) معتقل فلسطيني، يعانون من ظروف لا انسانية دفعتهم الى الاعلان عن اضراب مفتوح عن الطعام، ابتداء من يوم غد السبت، بعد ان نفد صبرهم. وكانوا في الفترة الاخيرة قاموا بخطوات احتجاجية عديدة كرفضهم الوقوف عند العد واعادة وجبات الطعام والاضراب ليوم واحد. وتقول الباحثة نجاح دقماق من مؤسسة «مانديلا»: «ان الخطوات التي اتخذوها لم تجد آذانا صاغية لدى السلطات والنتائج كانت سلبية على صحة كافة المعتقلين وخصوصا المرضى الذين وصل عددهم الى (٤٠٠) معتقل، فيوما تلو الاخر يتدهور الوضع الصحي عند هؤلاء، احدهم وهو السجين الاداري معتصم حساد (٢٥ عاما) من سجن الرملة والذي يعاني من مرض السكري فقد النظر في احدى عينيه، ومع ان ادارة السجون على علم كامل بوضعه الصحي وخطورته، ومع ان مدة محكوميته (٦ اشهر) انتهت، الا ان السلطات قررت تمديد فترة اعتقاله بدل اطلاق سراحه، مما زاد وضعه سوءا».

السيد هشام عبد الرازق عضو المجلس التشريعي في السلطة الفلسطينية ومسؤول شؤون السجناء، يحذر امام هذا الوضع من وقوع انفجار داخل السجون، ويقول: «عندها لن يستطيع احد ايقافه واخماده، وهذا سيشكل خطرا وسيكون الوضع صعبا على الصعيد العام».

احدى اقسى السياسات التي تتبعها السلطات الاسرائيلية ضد المعتقلين الفلسطينيين حرمانهم من الزيارات والنقص في الطعام والنقص الكبير في الملابس، وتتفاقم هذه المشكلة مع بداية موسم الشتاء والبرد القارس، فعدم وصول الاهل لزيارة ابنائهم يحول دون ايصال الملابس الدافئة اليهم وهذا يزيد من حدة المشكلة، ويقول عبد الرازق: «هناك العديد من المشاكل التي يعاني منها المعتقلون بسبب السياسة المتبعة تجاههم ومنها العزل والضغط النفسي، وهذا الوضع يدعو الى ضرورة التضامن الجماهيري مع اهالي الاسرى الذين يواصلون الاعتصام امام الصليب الاحمر في غزة والضفة الغربية والى رفض الطلب الاسرائيلي بعدم طرح اية قضية على جدول الاعمال هذا موضوع الخليل. وقد اتخذنا مؤخرا في اللجنة الفرعية في المجلس التشريعي، قرارا بطالبة السلطة التنفيذية بعدم مناقشة موضوع الخليل قبل حل مشكلة الاسرى. فهذا الموضوع يجب ان يحظى بأولوية حقيقية على جدول المفاوض الفلسطيني.

● المؤسسات الحقوقية تحذّر ●

تقارير المؤسسات الفلسطينية والدولية ذات الشأن بموضوع المعتقلين الفلسطينيين تشير الى خطورة الوضع والمعاناة اليومية لدى المعتقلين. في مؤسسة «مانديلا»، دلت التقارير على العديد من المشاكل ولكن اقساها يتعلق بالمعتقلين المصابين بأمراض خطيرة والذين وصل عددهم الى (٤٠٠) معتقل، وبينهم كبار في السن مثل المعتقل محمد تمبرات الذي يقبع في السجن منذ اكثر من (٢٠) عاما ويبلغ عمره (٧٣) عاما، ويعاني من امراض خطيرة منها «الزهايمر». ومن اخطر الحالات الصحية، تلك التي يعانيها المعتقل سامي خالد يونس (٧٥ عاما) الذي اصيب مؤخرا بنوبة قلبية في سجن بئر السبع، ونقل الى مستشفى سوروكا في بئر السبع، والمعتقل رمضان حميدات الذي يقبع في زنازين التحقيق في سجن بئر السبع والمصاب بمرض القلب وحياته معرضة للخطر.

وتقول الباحثة نجاح الدقماق: «ان هناك شحا في الادوية، ونوعية الادوية في غالب الاحيان لا تلائم المرض الذي يعاني منه المعتقل اذ ان اغلب الادوية مسكنة للالم فقط، وفي بعض الاحيان عندما يعبر المعتقلون عن احتجاجهم على نوعية الادوية يجيبهم الطبيب المسؤول بأن عليهم شراء الدواء من «الكنتين»».

●● المعتقلون في مراكز التحقيق الاسرائيلية: خلال الاشهر الثلاثة الاخيرة شنت حملات اعتقال واسعة في منطقة الخليل وتم تحويل جزء من المعتقلين الى مراكز التحقيق وتعرضوا الى اساليب تعذيب صعبة وخطيرة مثل الهز العنيف والشبح والتعذيب الجسدي والنفسي.

●● التفتيشات المستمرة: بحجة الخطوات الامنية التي تتخذها ادارة السجن بعد عملية الهرب من سجن كفاريونا، تقوم ادارة السجون بتفتيشات دقيقة دون مراعاة اوضاع المعتقلين وتختار ساعات نومهم وخلودهم للراحة، وتستعمل اساليب تفتيش مذلة، اذ يرافق تفتيش الغرف تفتيش شخصي باليدين وبأجهزة الكترونية واحيانا يتم التفتيش اكثر من مرة في اليوم ويرافقه الصراخ وقذف الشتائم والتهديد بالضرب والقمع حتى اثناء تناول وجبات الطعام وعند الفورة.

● معاناة الاشبال الفلسطينيين ●

تعتبر قضية الاشبال من اخطر القضايا التي يعانيها السجناء الفلسطينيون مما دفع احدهم الى محاولة الانتحار وهدد الاخرون بالانتحار اذا لم يتحسن وضعهم. فقد تفاقمت مشكلتهم عندما اتهمت ادارة سجن «كفاريونا» ستة منهم بمحاولة الهرب من السجن، وتم نقلهم على اثر ذلك الى سجن «تلموند» وعزلهم عن بقية المعتقلين وفرض عقوبات اخرى عليهم، منها عدم ادخال اية حاجيات باستثناء الطعام الذي يقدم لهم من ادارة السجن. اما بقية المعتقلين الاشبال فقد وضعتهم ادارة السجن داخل غرفتين ورفضت حتى ادخال اساتذة لهم. ومن اساليب التعذيب التي اتبعت ضد الاشبال تقييدهم في ساحة السجن وتفتيشهم جسديا وضربهم بالهراوات.

وامام هذا الوضع نفذ الاشبال الاضراب عدة مرات، وقاموا باحتجاجات عديدة لكن ادارة السجون بقيت مصممة على اساليبها المختلفة وخصوصا العزل.

خلال هذا الاسبوع، قامت محامية مؤسسة «مانديلا» بزيارة معتقلين في عدة سجون، وقدموا لها العديد من الطلبات الملحة منها: ● نقل الحالات المرضية الى المستشفيات وتقديم العلاج اللازم ● السماح بالاتصال هاتفيا مع الاهل ● تحسين الطعام كما ونوعا وعدم تقليص المواد التموينية ● عدم تكرار اسلوب التفتيش في منتصف الليل، اذ تم اخراج المعتقلين الى ساحة السجن وصودرت كافة ملابسهم الشتوية رغم الطقس البارد.

ومن جهته يؤكد السيد هشام عبد الرازق على ضرورة التمسك بالموقف الفلسطيني بعدم التنازل عن التفاوض حول قضية الاسرى وعدم الرضوخ لاية ضغوطات. ويقول: «اذا لم نستدرك حالا هذا الوضع فلا مناص من حدوث انفجار عواقبه ستكون خطيرة وقاسية».

هل ستكون سياسة الاستيطان سبب المواجهة القادمة؟

□ مجلس الوزراء الفلسطيني قرر، مؤخرا، تشكيل لجان مناهضة للاستيطان في المحافظات المختلفة، ووضع كل امكانات وآليات الوزارات في خدمة توصيات واقتراحات هذه اللجان. والهدف: التصدي للتوسع الاستيطاني لان الشعب الفلسطيني لا يملك الا خيار الحياة والدفاع عن النفس!

□ من المناطق الساخنة: منطقة «فروش بيت دجن» جنوب شرق نابلس، واراضي البقيعة شرق طمون، واراضي جنوب يطا. حيث تجري محاولات محمومة للاستيلاء عليها واستيطانها. اما المنطقة الاكثر سخونة فهي غرب رام الله حيث تطال الاجراءات الاسرائيلية الاف الدونمات لعشرات القرى الفلسطينية. لكن الاهالي ولجنة الدفاع عن الاراضي على اهبة الاستعداد للمواجهة!

● تقرير: يحيى ابو شريف ●

● متى ستحدث المواجهة الفلسطينية – الاسرائيلية القادمة؟ واين سيصل مداها هذه المرة؟!

هذا هو السؤال الاهم الذي يطرح في الاوساط الشعبية والرسمية في فلسطين، على خلفية التصعيد الاسرائيلي الخطير في قضايا الاستيطان ومصادرات الاراضي والاستيلاء عليها في الضفة الغربية وردود الفعل الفلسطينية عليها، والتي بلغت اوجها خلال هذا الاسبوع في ثلاثة احداث رئيسية:

– اولا: ففي اعقاب الاجراءات الاستيطانية، الرسمية وغير الرسمية، الاسرائيلية جاء قرار مجلس الوزراء الفلسطيني المنعقد في غزة، الجمعة الماضي، بتشكيل لجان مناهضة للاستيطان، في المحافظات المختلفة ليشكل دفعة قوية للاحتجاجات الشعبية القائمة اصلا ضد سياسة الاستيطان. ولم يكن القرار، الاقتراح، على مستوى رد الفعل الكلامي، بل جرى وضع «كل امكانات وآليات الوزارات في خدمة توصيات واقتراحات اللجان، الرسمية والشعبية» حسبما قال مصدر مطلع، فيما يشعر احمد سمارة، سكرتير اللجنة العامة للدفاع عن الاراضي ان هناك «توجها جديدا» لدى الدوائر الرسمية في «تسهيل فعاليات وحاجات اللجنة».

وكان المجلس التشريعي الفلسطيني قد حدد يوم ١١/٢٩ (يوم الجمعة) الذي يصادف ذكرى قرار تقسيم فلسطين لتنظيم فعاليات، مسيرات احتجاجية في الاراضي الفلسطينية، ضد الاستيطان، فيما حددت اللجنة العامة للدفاع عن الاراضي يوم ١٢/١٥ القادم للقيام بحملة تشجير وطنية في الاراضي المحددة بالمصادرة، وكشف لنا قيادي بارز في حزب «الشعب» ان الحزب «أقر خطة وطنية لمواجهة الاستيطان».

– ثانيا: وخلال الاسبوع كشف وزير البنى التحتية، ارئيل شارون عن نية توسيع المستوطنات الحدودية المقامة الى الغرب من رام الله ومضاعفة عدد سكانها ليصبح المواطنون الفلسطينيون في المنطقة (نحو ٣٠ الفا) اقلية، في العام (٢٠٠٥). ويشمل هذا المشروع استكمال شق طريق رقم (٥) الموازي لطريق «عابر السامرة» جنوب نابلس ليلتهم المزيد من الاراضي الفلسطينية وليمنع توسع قرى المنطقة، ويجعلها «خربا» متناثرة حول مدن عصرية حديثة، تتوفر فيها كل الخدمات، حسبما ذكر خضر العالم، مسؤول لجنة المتابعة العليا في اللجنة العامة للدفاع عن الاراضي، الذي هو رئيس اتحاد المزارعين ايضا. ويشرح الصحفي عصام العاروري، عضو لجنة المتابعة العليا ومندوب لجان الاغاثة الزراعية فيها ان الحديث يدور حول توسيع حدود الخط الاخضر والسابق قبل مفاوضات الحل النهائي مشيرا الى ان التمدد الاستيطاني اقترب حتى من «قاعات الدور». ويضيف خضر العالم ان المقصود، في غرب رام الله تشكيل كتلة استيطانية ضخمة في المنطقة بتوسيع القائم منها وربطه ببعضه البعض، في شبكة متصلة. واستعرض العالم وسمارة شبكة المستوطنات، وهي «كريات سيفر» و«متتياهو» و«حشموناثيم» و«كفارروت» و«لبيد» (قيد الانشاء) و«نيلي» و«ناعله» و«دولب» ومجموعة «كلمون أ – ب – جـ – د» و«نفيه تسوف» و«حلميش» و«نحلئيل» و«بيت اريه» و«عوفريم».

– ثالثا: وجاءت الزيارة «والتحدي» (حسب وصف وكالات انباء عالمية) لرئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، الى مستوطنات الضفة وبشكل خاص مستوطنة «ارئيل» ثاني اكبر المستوطنات، بعد «معاليه ادوميم» شرق القدس والتي تعد نحو (١٣) الف مستوطن، جاءت هذه الزيارة لتشكل دعما، على اعلى مستوى، للعمليات الاستيطانية. ولم يترك نتنياهو الفرصة للمراقبين باستنتاج المغزى من مجرد قيامه بالزيارة بل انه اطلق تصريحاته «النارية» باستخدام وتوسيع الاستيلاء على الاراضي والمياه الفلسطينيين بقوله للصحفيين ولمضيفيه المستوطنين بأنه «يجب ان تتوسع ارئيل، ويجب ان يكون فيها اكبر عدد من المدارس ومن برك السباحة»!! مضيفا ان المستوطنة تشكل «عاصمة السامرة».

وكان الاعلان الفلسطيني بأن الرد على الاستيطان سيكون واضحا «فالارض هي حياتنا وسوف ندافع عنها كما ندافع عن ارواحنا وحياتنا» حسبما اعلن احمد عبد الرحمن امين عام مجلس الوزراء مشيرا الى ان السير في الاستيطان يشكل «مخاطرة خطيرة» والى انه «يدفع الفلسطينيين الى الجدار».

● نقاط تماس ساخنة ●

وفي لقاءات مطولة مع عدد من المهتمين في قضايا الدفاع عن الاراضي تبين ان هناك (٣) مناطق تماس ساخنة في الضفة الغربية، بين الاهالي من جهة والمستوطنين و«الادارة المدنية» الاسرائيلية او مجلس التنظيم الاعلى (الاسرائيلي ايضا). يقول خضر العالم (ابو حازم) ان هناك الكثير من حالات التماس والاحتكاك اليومي، بالطبع، لكن هناك (٣) مواقع بارزة، منها منطقة فروش بيت دجن (جنوب شرق نابلس)، وهي منطقة شبه غورية تستخدم اراضيها للرعي وتقطنها عدة عائلات وعشائر منذ العام ١٩٥١: وكانت



● فلسطينيون يتصدون لجرافات الاستيطان ●

تستخدم بين اونة واخرى كمنطقة تدريب عسكري اسرائيلي، وتوجد عليها مستوطنتا «حمرة» و«ترستا» الزراعيتان علاوة على شبه معسكر. وقد طلب ضابط التنظيم، قبل بضعة اشهر اخلاء المنطقة من اهلها، واستدعى العشرات منهم الى المحاكم (دون ان يستجيب احد منهم). ولا تزال الاحتكاكات قائمة فيما جرت عدة فعاليات وزيارات تضامنية وتقديم بعض المساعدات للاهالي. وقام وزراء واعضاء في المجلس التشريعي بزيارة الاهالي وحاولوا مساعدتهم، خاصة وان ظروفهم الحياتية صعبة ويعتمدون، كما سبق وقلنا، على تربية المواشي والزراعة.

والى الشمال من فروش بيت دجن/ والشمال الشرقي تجري محاولات للاستيطان في اراضي البقيعة (شرق طمون) التي تقدر مساحتها بنحو (٥٠) الف دونم زراعية كانت تستخدم «ميادين رماية» من قبل الجيش الاسرائيلي.

اما المنطقة الساخنة الثانية فهي اراضي جنوب وجنوب شرق يطا (الخليل جنوبا) حيث تقطن عدة عشائر بدوية (اهمها عشيرة الشواهين). وهناك تجري محاولات استيطانية محمومة للاستيلاء على اراض، دون وجود قرارات رسمية (عسكرية او تنظيمية او غيرها). ويوم الخميس ١١/٢١ حالت قوة عسكرية كبيرة من حصول مواجهة دامية بين اهالي المنطقة ووفد اللجنة العامة للدفاع عن الاراضي (كان من ضمنه المحامي موسى مخامرة وعبد الهادي الحنتش) من جهة ومستوطني «معون» المقامة على اراضي يطا من جهة اخرى. وتبين للمحامي المخامرة انه لا توجد بحوزة المستوطنين اية «قرارات» رسمية بالاستيلاء على الاراضي رغم انهم كانوا يعملون على جرفها وتسويتها. واقر الضباط العسكريون «شفويا» بأن الاراضي تخص المواطنين وانه لا توجد قرارات مصادرة ضدها، لكن هؤلاء رفضوا منح المحامي والاهالي اقرارات مكتوبة بما قالوه!

ولذلك، يقول الاهالي ولجنة الدفاع عن الاراضي انهم سيظلون على أهبة الاستعداد دائما خوفا من قيام المستوطنين بالاعتداء مجددا على الاراضي «في غفلة من الزمن»! وكما في الشمال فان هذه الاراضي كانت تغلق لفترات مؤقتة لاستخدامات عسكرية. واما المنطقة الاكثر سخونة في غرب رام الله، حيث تطال الاجراءات الاسرائيلية، الرسمية هذه المرة، الكثير من القرى والاف الدونمات، وتتركز هذه الهجمة على اراضي بلعين وصفا وبيت سيرا والمدية ونعلين وشقبا وعابود واللبن الغربي ورنتيس ودير ابو مشعل وام صفا ودير نظام والنبي صالح والجانية والمزرعة القبلية ودير عمار وبيتللو وشبتين ودير قديس. ومعروف انه جرت في الاخيرة مواجهات دامية



● طفلة فلسطينية تراقب جدها وهو يزرع شجرة زيتون بالقرب من مستوطنة ●

يوم ١١/١٠ الماضي اسفرت عن استشهاد الشاب عطا الله حسين عميره وهو يتظاهر حاملا الاوراق الثبوتية الملكيته لارضه.

افعال وردود افعال

من الطبيعي، يقول عصام العاروري، ان تستنهض حالة الاستعداء الشاملة للمواطنين واراضيهم من قبل الجهات الاسرائيلية المختلفة، معظم المواطنين الفلسطينيين الذين يشكل الريف (وهو موضوع وهدف المصادرات) مكان سكن لنمو الثلثين منهم. ويضيف احد السياسيين الفلسطينيين الى ذلك، ان السلطة الفلسطينية «ما كانت لتتخلف عن شعبها وقضاياه واسس حياته، وهي الارض». وقد سبق وان جرى تشكيل لجنة عليا، رسمية، لمواجهة الاستيطان، برأسها الرئيس ياسر عرفات وتضم وزراء واعضاء لجنة تنفيذية في منظمة التحرير واعضاء في المجلس التشريعي، بينهم سليمان النجاب عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير والوزيران عبد الجواد صالح وصائب عريقات.

مواجهة علنية

من المعروف ان مواجهة الاستيطان بدأت مع وقوع الاحتلال في العام ١٩٦٧ واتخذت اشكالا متعددة، بدءا من التعبئة والتحريض وتنظيم الاضرابات والاعتصامات والمؤتمرات وانتهاء بالمواجهات الدامية. وقد وجدت لذلك، فلسطينيا، اطر وجهات علنية وسرية او شبه سرية. وفي الوقت الراهن فان المواجهة باتت علنية واطرافها واضحة وباتت السلطة الفلسطينية طرفا، علنيا، في هذا الصراع، الذي يتخذ، حتى الان، شكل المساعدات التقنية والفنية.

يقول احمد سمارة سكرتير اللجنة العامة للدفاع عن الاراضي انه، وبالتعاون مع محافظ رام لله، مصطفى عيسى، جرى مسح اراض مهددة بالمصادرة. ويعرض المحافظ الامكانيات المتاحة امامه لخدمة لجان الدفاع عن الاراضي. وتمنح لجان الاغاثة الزراعية (مؤسسة غير حكومية تنموية) لجان الدفاع مكتبا وسط مدينة رام الله وهاتفا وبعض المصاريف المتعلقة بالنقل. وتضع الاغاثة الزراعية (١٥) الف شتلة زيتون تحت تصرف لجان الدفاع لزراعتها في الاماكن المهددة بالمصادرة.

ويضيف عصام العاروري ان وزارة التربية والتعليم تفكر في وضع كرافانات في مشاريق رام الله حيث توجد عشيرة الكعابنة لمساعدة الاطفال في التعلم وارسال معلمين الى هناك في اثناء الشتاء لصعوبة تنقلهم ووصولهم الى مدارسهم البعيدة. ويشعر العاروري بالثقل الذي تضعه السلطة الفلسطينية من خلال رصد موازنات مناسبة لمساعدة قطاع مربي المواشي في الاعلاف وغيرها.

اجسام متعددة تصب في اتجاه واحد

ويلاحظ ان اللجنة العامة للدفاع عن الاراضي هي خليط من المواطنين والاتجاهات السياسية المختلفة التي التقت من اجل هدف واحد، هو حماية الارض الفلسطينية والدفاع عنها. وهي تتعاون مع عدة منظمات وجهات فلسطينية ودولية، وكذلك اسرائيلية بما يخدم هدفها المذكور. وكانت هذه اللجنة قد شكلت في ٩٤/٨/٢٠ خلال المؤتمر الاول لها، الذي عقد في نابلس بمبادرة من مؤسسة الارض والمياه (استبدلت اسمها مؤخرا ليصبح الجمعية الفلسطينية لحقوق الانسان والبيئة) وبحضور حشد ن اصحاب الاراضي المصادرة او الذين لهم خبرة في هذا المجال. وسبقت المؤتمر سلسلة لقاءات تشاورية شارك فيها رؤساء بلديات واصحاب اراض وشخصيات مختلفة بينهم الوزير صالح عبد الجواد اضافة الى ممثلين عن لجان الاغاثة الزراعية واتحاد المزارعين.

واتضح لنا ان هذه الهيئة (اللجنة العامة للدفاع عن الاراضي) هي هيئة تطوعية لا ميزانيات لها ولا موظفين ولا مكاتب او حتى واسطة نقل واحدة.

وتتكون اللجنة العامة من (١٨) عضوا، (١٥) منهم موزعون على محافظات الضفة وثلاثة اخرون منتدبون من مؤسسات هي الاغاثة الزراعية والجمعية الفلسطينية لحقوق الانسان والبيئة واتحاد المزارعين.

ويصف احمد سمارة نشاط اللجنة بأنه شامل ويتلخص في متابعة الحدث اليومي ومواجهته حسب الامكانيات. في هذا الاطار فان توفير المحامين المتطوعين او تغطية نفقاتهم من جهات متبرعة يقف في اول النشاطات حيث اهتمت بذلك جمعية حقوق الانسان والبيئة (الارض والمياه سابقا). وفي الاونة الاخيرة جرى التعاون مع مؤسسة الكويكرز التي تبنت قضايا لدى المحكمة العليا خاصة لاهالي نعلين وخربثا ودير قديس وبلعين. كما جرى التعاون مع مؤسسة «سانت ايفز».

واستقبل احمد سمارة حديث «الاتحاد» معه ليناشد، عبرها، الاشقاء في داخل الخط الاخضر لمد يد العون المادي والقانوني في مجال مصادرات الاراضي، «وخاصة وان اشقاءنا هناك يملكون خبرات عظيمة في مقارعة الاوامر العسكرية ومصادرات الاراضي».

وتشارك اللجنة الاهالي في احتجاجاتهم ضد الاستيطان سواء بالاحتجاجات المكتوبة او الفعاليات المختلفة التي تصل حد المواجهة المباشرة، ويستذكر نشاطات تظاهرية شاركت هيئات عربية ويهودية من اسرائيل فيها وبخاصة في الخضر (بيت لحم) ودير قديس (رام الله) وكفر اللبد (طولكرم) وسكاكا وقريوت (نابلس).

وتشارك اللجنة في عقد مؤتمرات وورشات عمل وايام دراسية. وهي تسعى، هذه الايام، لوضع خطة عمل مشتركة لتطوير القرى الغربية لرام الله. وفي هذا الاطار عقد يوم امس الاول (الاربعاء) لقاء في محافظة رام الله للتحضير لهذه الخطة باشراك مختصين وخبراء واعضاء في المجلس التشريعي.

وسائل مواجهة

كما هو معروف فقد هدد ضباط عسكريون اسرائيليون باستخدام الدبابات التي حاصرت الاراضي الفلسطينية، اواخر ايلول الماضي، بل وحتى «اعادة احتلال» بعض مناطق «أ» التي انسحب منها الجيش الاسرائيلي!

اما الجانب الفلسطيني، وبحسب لقاءات مختلفة مع جهات رسمية وشعبية، فانه يمكن تلخيص ردوده بالاستعداد اللامحدود «للدفاع عن النفس والحياة» وبكل الوسائل المتاحة. وعلى الصعيد العملي فان هناك اجراءات وخططا ومشاريع، بعضها قيد التنفيذ، وتم قطع خطوات في تنفيذه، لعل من اهمها، اعمار الريف وشق طرق زراعية او معبدة الى الجبال والمناطق الزراعية البعيدة، وغرس الاشتال وزراعة الاراضي واستصلاحها وبناء الجدر الاستنادية لحماية التربة، وتزويد المحتاجين، وبخاصة البدو، بصهاريج مياه (كما حصل في يطا بتوجيهات شخصية من الرئيس ياسر عرفات) او بتزويدهم ببعض الشعير لمواشيهم بالاضافة الى حملات التوعية الاعلامية وتنظيم الفعاليات الجماهيرية المختلفة، علاوة على تجنيد الرأي العام العالمي، بما في ذلك الاسرائيلي للوقوف الى جانب الحق الفلسطيني.

والى جانب هذه الفعاليات سوف يستعين الفلسطينيون، كما في السابق، بمؤسسات حقوق الانسان والقانون لمتابعة القضايا امام المحاكم بما في ذلك ما تسببه المستوطنات من اخطار بيئية في بعض المواقع، جراء المجاري المتدفقة باتجاه مصادر مياه واراض زراعية (في واد قانا مثلا) او مشاريع النفايات ومجمعاتها، حيث توجد مخططات اسرائيلية لايجاد مجمع في اراضي دير ديوان/رام الله واخر في منطقة المسعودية في نابلس.

اخيرا

اخيرا، وللاسف، فان المؤشرات الحاصلة والمتوفرة، جراء الممارسات الاسرائيلية اساسا، تعكس الغليان الداخلي او ما يمكن وصفه بالنار تحت الرماد، اللهم الا اذا غيرت الحكومة الاسرائيلية سياساتها لان الفلسطينيين لا يملكون خيارا الا الحياة والدفاع عن النفس!

كومونة حيفاوية!!

□□ سبعة شبان وصبايا، بينهم عربي، يعيشون معا لمدة سنة كاملة في بيت واحد، ولهم حساب واحد في البنك. ويشتركون في كل شيء. بهدف اعطاء صورة اخرى عن الحياة اليهودية - العربية في البلاد. «الاتحاد»، قامت بزيارتهم ومحادثتهم.. □□



* اعضاء الكومونة في احد الاجتماعات *

* تقرير وتصوير: ميسون أسدي *

□ الاشتراكية هي حلم الكثيرين، وسيبقى هذا الحلم ما دام الظلم والاستغلال والاضطهاد، رغم فشل بعض أساليب تطبيق الاشتراكية، فليس أجمل من العيش في عالم خال من الظلم والتمييز وكله عدل ومساواة.

لكن هذا التقرير لن يتحدث عن الاشتراكية بهذا المفهوم الكبير، بل يتعرض الى مشروع اسمه «الكومونة» تقوم به حركة «صداقة» (רעות) في حيفا. وفي هذا المشروع الذي يستمر سنة كاملة يسكن بعض الشباب اليهود والعرب معا وفق مبدأ الاشتراكية في كل شيء». فكيف يعيشون كيهود وعرب، معا؟ وهل نجحوا في ذلك؟.. كذلك نتعرض الى حركة «صداقة» نفسها لنعرفكم عليها.



* قيس ناشف *



* هيلا كنر *



* فهلي زيف *



* نير هوفمان *

□ «الكومونة الاشتراكية» في حيفا □

تضم الكومونة (٧) اعضاء، بينهم شاب عربي واحد. يعيشون في بيت واحد ولهم حساب مشترك في البنك يضعون فيه كل ما يكسبونه من مال، ومنه يصرفون على الطعام والشراب وكل ما يحتاجونه لمدة عام.

اول كومونة من هذا النوع اقيمت عام ١٩٩١ في كيبوتس «اشمورت» واستمر التقليد حتى هذه السنة اذ اقيمت الكومونة في حيفا. ويتم تجنيد اعضاء الكومونة من بين صفوف الطلاب والطالبات الذين أنهوا الثاني عشر لتوّهم. ومن شروط الانضمام الى الكومونة ان يكون العضو عاملا، بوظيفة جزئية على الأقل، ويدخل أجره في الحساب المشترك. ومن الشروط الاخرى العمل من أجل حركة «صداقة» بارشاد فرق طلابية داخل المدارس والشرح عن الحركة والتشجيع على الانضمام اليها. وكذلك التطوع في جمعيات وتنظيمات قريبة من مكان السكن، مثل حركة «شراكة» في حيفا و«المرأة من أجل المرأة» و«جمعية حقوق الطفل» وغيرها.

في لقاء مع مركزة هذه الكومونة العاملة الاجتماعية، الآنسة احلام شبلي، قالت: «اعضاء الكومونة هم شباب صغار السن، وهذه تجربتهم الاولى في الحياة اليومية، بعد انهائهم التعليم الثانوي، بدون مراقبة وحماية الأهل. وبالنسبة لهم فهي فرصة لمواجهة الحياة ومصاعبها ومحاولة التدبر لوحدهم وبإراداتهم الشخصية.. كون الرفاق عربا ويهودا، يعيشون سوية لاول مرة، يشاهدون التلفزيون معا، يأكلون من نفس الطعام، وينامون في نفس المكان، كل هذا يخلق صعوبات وتحديات عليهم التغلب عليها لوحدهم، وكوني مركزة أتدخل احيانا لترتيب الامور وارجاعها الى مسارها الطبيعي».

تضيف أحلام: «الكومونة تضم اعضاء من الجنسين. وقد تنشأ توترات على مستوى شخصي واحيانا على مستوى قومي أو طبقي وغيرها، واحيانا نصادف مشاكل أخرى في العمل مع الطاقم المسؤول ومع المرشدين».

□ مشكلة تجنيد الاعضاء العرب □

تقول احلام شبلي: «لدينا الآن شاب عربي واحد، ومنذ اقامة الكومونة في التسعينات وحتى الآن لم ينضم اليها من الفتيات الا شابة عربية واحدة من الطيبة، وقد لاقت صعوبات كثيرة وعدة ضغوطات من الأهل لاسترجاعها الى البيت والعيش فيه».

وعن صعوبة تجنيد العرب للانضمام الى الكومونة يقول السكرتير العام لحركة «صداقة»، نديم ناشف: «الأهالي العرب محافظون ولا يتقبلون فكرة التطوع لمدة سنة، ولا فكرة سكن ابنهم خارج البيت طوال هذه المدة «بدون فائدة» وفقط للتطوع. فحتى لو وجدنا المتطوعين فان الأهل يمنعونهم من الوصول الينا.. لقد اعلنا هذه السنة في الصحف وتوجهنا الى المدارس في المدن والقرى العربية.. لكن لم يلب نداءنا احد.. وذلك على عكس ما يحدث في الوسط اليهودي، فهناك نجد متطوعين ويكون الأمر أسهل نسبيا، خاصة انهم منتمون الى عدة حركات شبيبة متنوعة».

□ لقاءات مع اعضاء الكومونة □

وللاطلاع على ظروف حياة اعضاء الكومونة معا رغم اختلافاتهم في الآراء السياسية، ذهبنا الى هناك وتحدثنا معهم.

قيس ناشف (١٨ عاما) من الطيبة التحق بالكومونة بتاريخ ١٩٩٦/٨/١٥. يقول: «والداي لم يوافقا على انضمامي للكومونة، فقد ارادا ان اشتغل في عمل منظم مع راتب شهري حتى أتمكن من مواصلة تعليمي. لكني راض ومقتنع بما افعله».

ويضيف: «لانني العربي الوحيد في المجموعة، أشعر بانني «أقلية»، فحتى هنا لا توجد مساواة. وفوق ذلك فالكومونة لا تتيح لي العيش كما اريد لانني متعلق بالأخرين. لكن التجربة بحد ذاتها جيدة ومفيدة. ومن الامور الايجابية اننا نتعاون معا، واذا لم يجد أحدنا عملا فانه لا يقلق ما دام الآخرون يعملون ويمولون جميع احتياجاتنا».

اما نير هوفمان (١٨ عاما) من حيفا، الذي انضم الى الكومونة «ليكسر حياته الروتينية» كما قال، فانه يقول: «الآراء المسبقة عن العرب دفعتني الى الانضمام للكومونة لأعرف الحقيقة عن العرب». ويضيف: «والدتي رفضت، اما والدي فيعتقد انه من الأفضل ان اخدم في الجيش بدل اضاعة سنة هنا».

اما عنات غرينشتاين (١٨ عاما) من حيفا، فتعتبر ان السكن مع العرب والحياة بعيدا عن الأهل هما كسر للتقاليد التى عاشتها من قبل. وتأمل ان تستفيد من هذه التجربة حتى النهاية.

وفي الكومونة فتاة يهودية اخرى هي هيلا كنر من «عين اورن»، التي تعلمت اللغة العربية خلال دراستها الثانوية. تقول: «احد الدوافع للانضمام الى الكومونة كان رغبتي في التكلم بالعربية مع العرب». وبعد ان تعرف نفسها كيهودية صهيونية تقول انها ستلتحق بالجيش بعد انقضاء هذه السنة.



* عنات غرينشتاين *



* احلام شبلي *

اما فهيلي زيف من «عين ياهف» فلا يعرف نفسه كصهيوني، وما دفعه للاشتراك في الكومونة هو رغبته في دعم التعايش السلمي بين اليهود والعرب.

□□□□□

وبعد.. قد تكون هذه الكومونة عينة مصغرة تمثل واقع المواطنين في اسرائيل حيث الأكثرية اليهودية والأقلية العربية، ولكن اعضاء الكومونة يعيشون مع بعضهم سنة واحدة فقط ثم ينطلقون كل الى غايته، اما الشعبان في هذه البلاد فليس امامهما الا العيش معا طوال الوقت.

□ حركة «صداقة» (רעות) □



* نديم ناشف *

● «تأسست هذه الحركة في اوائل الثمانينات، على يد بعض الطلاب الجامعيين من جامعة تل ابيب، بهدف تشجيع بناء علاقات صداقة بين ابناء الشعبين». هذا ما يقوله سكرتير الحركة الحالي، نديم ناشف، من الطيبة.

ويضيف: «الفكرة هدفت في البداية لاقامة قرية مسالمة عربية - يهودية على غرار «واحة السلام»، ولكنها لم تنجح، فأخذوا يعملون على صعيد الشبيبة بشكل غير منظم حتى عام ١٩٨٩، ففي اواخر هذا العام ومع انضمام اعضاء جدد بدأ العمل بشكل مهني مما أعطى الحركة قفزة عريضة ومهنية، وبدأت الفرق تنتشر في البلاد ليصبح عدد الاعضاء اليوم (٣٥٠) عضوا، وهذه الفرق موجودة في: بئر السبع، رهط، تل السبع، القدس، تل ابيب، عكا، حيفا، يافا، جلجولية، بيتح تكفا، الطيرة، كفارسابا، الطيبة، نتانيا، الخضيرة، ووادي عارة».

وعن مبنى الحركة يقول انه هرمي تقف على رأسه ادارة منتخبة تنتخب السكرتير العام ولجنة المراقبة وتقرر النهج السياسي للحركة. «ومعظم نشاطاتنا هي ارشادية، ومع بداية كل سنة نجري اتصالات مع المدارس المختلفة لتخصيص حصة دراسية حول العلاقات العربية اليهودية».

وعن تعدد انتماءات الاعضاء واختلافها سياسيا، يقول: «ان هذا الأمر جعل العمل داخل الحركة صعبا، لأن كل واحد يعمل من وجهة نظره المختلفة، مما خلق توترا وأدخل الاعضاء في صراع دائم.. لكن اهدافنا خلقت أطرا للحوار على أسس سليمة بين شبيبة يهودية وعربية تعتمد المساواة الكاملة وحق التعبير للطرفين على حد سواء، والعمل سويا ضد الاحتلال والاضطهاد».

القادة الاكراد يتقاتلون مستعينين بجلادي الشعب!

□ لماذا يصمت العرب على ما يلقاه احفاد صلاح الدين من اضطهاد؟ □

●● عزيز محمد، الامين العام السابق للحزب الشيوعي العراقي: الشعب الكردي لا يطلب الانفصال، والامل المشترك هو جمهورية دمقراطية في العراق.

●● د. عصام خفاجي، عالم الاجتماع العراقي: الاحزاب الكردية تتحارب بالنيابة عن نظامي ايران والعراق!

□ اجرى الحوار: نبيل يعقوب □



● طفلان كرديان في معمعة الحرب الكردية – الكردية ●

● الشعب الكردي بتاريخه وحضارته العريقة، وبمساهمته التاريخية في بناء الحضارة العربية الاسلامية والدفاع عنها لقي ولا زال يلقى جزاء سنمار.. والغالبية العظمى من احفاد صلاح الدين يسامون العسف والهوان ويعيشون في ظل انظمة عديدة اضطهادا مزدوجا. الاضطهاد العام المسلط على كل المواطنين في ظل الانظمة الاستبدادية، والاضطهاد الخاص لانهم اكراد.. هذا الواقع عاناه الاكراد في ظل الحكم الامبراطوري الايراني ولا زالوا يعانون منه في ظل حكومة «الثورة الاسلامية»، وكانوا ولا يزالون ضحاياه في ظل مختلف الحكومات الاستبدادية القومية العربية في العراق. وليس حال اكراد تركيا افضل اذ تعرضوا ويتعرضون لمطاردة دموية متواصلة في ظل الحكومات العلمانية التركية وايضا في ظل الحكومة التي يقودها حزب الرفاه الاسلامي.

الانظمة التعددية والمختلفة في كل شيء، متفقة في امر واحد وهو حرمان الشعب الكردي من حقوقه القومية والثقافية والدمقراطية. والحركة القومية العربية التي نشأت في النضال ضد النير الاستعماري وعرفت مرارة الاضطهاد القومي لم تنصف احفاد صلاح الدين بل عاملتهم كضيف غريب مشكوك في امره. والادهى من ذلك ان القوميين العرب، رغم معرفتهم بالجرائم التي ارتكبت ضد اكراد العراق قبل وبعد مأساة حلابجة التي قتل فيها نظام صدام الاف النساء والاطفال والرجال بالغاز السام، يكادون يجمعون على امر واحد وهو التزام الصمت تجاه ما ارتكبته وترتكبه ايد عربية ضد اخواتنا واخواننا الاكراد. ويتساءل المرء اين حب العرب للحرية وهم الذين ذاقوا ويذوقون مرارة الاضطهاد الاستعماري الاوروبي والاسرائيلي، واين حس العدالة والانصاف عندهم ان لم نسأل عن الاحساس بواجب التضامن مع الجار والاخ ورفيق الكفاح؟

ومأساة الشعب الكردي متعددة الابعاد.. اذ في الوضع المنحس بفعل حصار الانظمة المحيطة والصمت العالمي وبحكم التركيب السياسي الاجتماعي المتخلف لقيادة الشعب الكردي في العراق وايران يلجأ القادة الاكراد شبه الاقطاعيين بالتحديد الى جلاديهم يسألونهم العون وشيئا من حرية الحركة. ويحصدون في النهاية مأساة متمثلة في اقتتال الاكراد فيما بينهم. مثل استعانة تركيا بأكراد العراق في القتال ضد اكراد تركيا. ويمد الطالباني (العراقي) يده الى ايران ويسهل توغل القوات الايرانية لتقوم بعمليات داخل العراق، ويستعين مسعود البرزاني قائد الحزب الدمقراطي الكردستاني في العراق بجلاد العراق صدام لتحقيق سيطرته على المنطقة الكردية.

بعد حرب الخليج الثانية وانتفاضة الشعب الكردي اصبح للمنطقة الكردية العراقية نوع من «الحماية الدولية» وجرت انتخابات برلمانية وتشكلت حكومة كنوع من حكم ذاتي او جنين دولة.

ولكن الاكراد لم يسعوا للانفصال رغم ابتعادهم النسبي عن قبضة النظام العراقي ولم يستغلوا الوجود الامريكي الغربي ليمهدوا للانفصال عن العراق او حتى لاعلان هدف مثل هذا. ظل الحلم متمثلا في الحصول على جمهورية دمقراطية.

● ما هي اسباب الصراع بين الحزبين الكرديين الكبيرين في العراق والى اين يقود هذا الاحتراب؟ ولماذا تلجأ الاحزاب الكردية التي بدأت بالمطالبة بحقوق ثقافية وقومية للشعب الكردي بالتحديد الى الانظمة التي تسلب الاكراد هذه الحقوق؟ وما هو دور القوى الاقليمية المحيطة بكردستان؟ وما هو مصير «المنطقة المحمية» في شمال العراق، هل ستمهد لحصول الشعب الكردي على حقوقه القومية العادلة، ام ستصبح قاعدة لعملية انفصالية، ام ستكون مسرحا لحرب قبلية بلا نهاية؟

حاورنا الاستاذ عزيز محمد، السياسي البارز والامين العام السابق للحزب الشيوعي العراقي، ورئيس لجنة المساعي الحميدة بين الاحزاب الكردية، والدكتور عصام خفاجي عالم الاجتماع العراقي، رئيس تحرير مجلة «جدل» والمدرس بجامعة امستردام.

بدأ عزيز محمد حديثه قائلا:

تعرفون جيداً أن ظروفا معينة ملائمة جدا نشأت بالنسبة للشعب الكردي لتحقيق بعض تطلعاته وطموحاته القومية. وإن كان المجال لن يتسع للحديث عن الملابسات التي انشأت هذه الاوضاع والامكانيات والتي تعد بالطبع نتيجة تصرفات النظام العراقي، وبصورة خاصة اوضاع ما بعد الحرب العراقية الايرانية، ثم دخول قوات صدام الى الكويت، والذي ادى لاتفاق العالم كله ضد النظام.

● هناك من يرى ان امريكا أتاحت هذه الفرصة؟

– الامريكان لم يهتموا بالمنطقة حبا بسواد عيون الشعب الكردي والتطورات تؤكد هذا، يكفي ان نذكر كيف مدد الامريكان خطوط الحظر في الجنوب بينما كانت قوات صدام تقتل الاكراد في الشمال، الامريكان مهتمون باستراتيجيتهم ومصالحهم هم، ولا يمثل مصير الاكراد سوى جزء يسير جدا من اهتماماتهم وهو ينظر اليه في اطار حقوق الانسان فقط وليس كقضية شعب له حقوق عادلة.

ولكن كما ذكرت بسبب سياسات النظم نشأ وضع كان يعد بتحقيق فائدة قصوى للشعب الكردي لكي يجني ثمار نضالات سنوات طويلة، ولكن مع الاسف لم يتحقق هذا الشيء. بل يمكن القول ان الحركة التحررية للشعب الكردي قد ضيعت فرصة كان يمكن الاستفادة منها. ولا يعني هذا ان توازن القوى كان ملائما لتحقيق نجاحات باهرة ولكن كان المأمول ان تحقق تقدما وليس ان تعود الامور الى ما كانت عليه قبل سنوات وسنوات الى خط البداية.

● وما السبب؟

– هناك اوضاع وظروف موضوعية تتمثل في ان الاطراف التي تحيط بالقضية الكردية اكاد اقول كلها اطراف معادية، ولكن بتقديري ان العلة الاساسية هي – في جانبها الذاتي على الاقل – تكمن في فصائل الحركة التحررية لكردستان، في تباعدها وفي افتراقها، وفي تغليبها المسائل الثانوية على الاساسية.. الامر الذي اغرى ويغري اعداء الشعب ويشجعهم على التطاول والعدوان والحيلولة دون الاستفادة من الفرصة التي تحدثت عنها والتي كانت قائمة امام الشعب.

بكل اسف عندما يحدث تجاوز من هذه الجهة او تلك فعوضا عن ان يعي قادة الحركة الكردستانية مغزاه بعمق وأن تستخلص منه الدروس لكي تتقارب اطراف الحركة وتقوي وحدتها ووئامها، وهذا مصدر القوة والسلاح الرئيسي في معركة النصر، بدلا من ان يفكروا جديا بالتنازلات الضرورية بعضهم للبعض الاخر لكي لا يكرهوا على التنازل امام الاعداء، اقول عوضا عن هذا فان هذه الاوساط تجعل من تجاوزات هذه الجهة او تلك سببا اضافيا اخر لمزيد من التباعد وتعميق الخلاف.

● ما هي اسباب الصراع بين الحزبين الكرديين؟

– الشعب الكردي الان في محنة وان ما يجري الان في اقليم كردستان في الاسابيع الاخيرة هو حصيلة ما تحدثت عنه، وقد بدأ باجتياح قوات النظام واحتلالها لمدينة أربيل وهي العاصمة الثانية للعراق والان عاصمة اقليم كردستان. ها هي حصيلة الثمرة المسمومة للاحتراب الدامي بين الحزب الدمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني، وهذا الاحتراب مستمر منذ سنتين ونصف السنة على الاقل. المعارك السابقة صارت، وعولجت مشاكل غير قليلة ولكن مع الاسف بقي الاحتراب.

اساس القضية ان اي حزب من الحزبين لا يقبل ان يكون الثاني، كلاهما يريد ويصران يكون الاول. وليكن، ولكن بأية وسيلة وبأي ثمن؟ هم يبررون اي وسيلة في سبيل البقاء كحزب مسيطر ومستأثر بالنظام. ومنذ لحظة اندلاع الاوضاع الاخيرة لم يبخل حزبنا بأي جهد في سبيل تطويق هذا الوضع وإطفاء نيران هذا الاحتراب. لم نكل طيلة ٢٨ شهرا تقريبا في سعينا في التقريب بين الطرفين. ونبهنا كثيرا جدا الى ان استنزاف القوى المتبادل يسيل لعاب الاعداء وبخاصة الحكام الدكتاتوريين في بغداد ويفتح الابواب السافرة والمبطنة امام تدخلاتهم في شؤون الاقليم. وللاسف أن جهودنا وتحذيراتنا لاطراف محلية وخارجية ذهبت سدى، وما كان الامر لينتهي الا لهذه النتيجة التي نعيشها الان نظرا لأن الصراع بين الحزبين كان منذ البداية على السلطة وعلى المصالح الانانية الضيقة.

لولا هذا كان ممكنا فعلا ان يبذل كل منهما المرونة ويتقدما نحو بعضهما البعض لكي لا يستغلا من الاعداء ويحنيا هاماتهما امامهم. في سياق هذا الصراع وما ادى اليه من تصاعد الكراهية المتبادلة واشتداد رغبة كل طرف في القضاء المبرم – بأي وسيلة ومهما كان الثمن – على الطرف الاخر صار كل طرف منهما ينظر للاخر نظرته الى العدو الرئيسي ناسيا ان العدو الحقيقي هو صدام ونظامه الحاكم في بغداد، واصبحوا مستعدين حتى للتعاون مع النظام وكذلك مع الاعداء الخارجيين الاخرين للشعب الكردي.

● هل من مخرج من هذا الوضع المأساوي؟ للوهلة الاولى بدا ان الاستعانة بقوات نظام صدام حسين حسمت الصراع.

– هنا قال عزيز محمد بحسم: ان الصراع لم يحسم، ومشاكل الاقليم المتشعبة لا تحل بهذه الطريقة ولن تحل. ان المسألة بحاجة الى الوحدة. الوحدة هي وحدها العلاج للمشكلة المتفاقمة

(البقية على ص ١٤)



□ سلمان ناطور □



حزب على طريق الصحراء..

*** كان حزب العمل يعد نفسه للبقاء جولة ثانية في المعارضة**

□ عندما اصغي الى الاصوات التي تسمع في حزب العمل عبر وسائل الاعلام لا يخطر ببالي سوى اعتقاد واحد وهو ان هذا الحزب فقد كل ثقة بعودته الى الحكم وان لا مكان له سوى في المعارضة، على هامشها وليس في قيادتها.

لقد خسر الانتخابات الاخيرة لان زعيمه، شمعون بيرس، فرض في حكومته وعلى حزبه، سياسة الـ نعم ولا.. حاول ان يطابق المربع على الدائرة وكانت النتيجة ان رفض مربعه ودائرته، وحاول التنافس مع اليمين وباللذات مع غريمه بيبي نتنياهو حتى في مظهره الشبابي، لكن الاسوأ من ذلك بعجرفته وتطرفه اليميني وصبيانيته السياسية، واختار معظم الاسرائيليين الاصل اذ ان بيرس ظهر مقلدا سيئا ايضا،

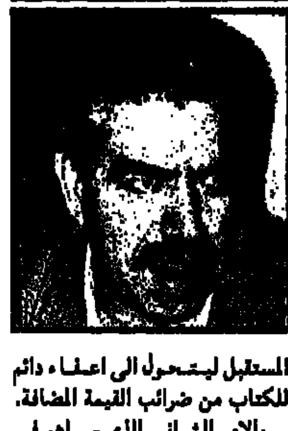
واليوم بعد مرور ستة اشهر على الانتخابات يبدو ان احدا من قادة حزب العمل لم يتعلم شيئا من هذه التجربة القاسية، فبقي حزبا يتخبط بصراعات شخصية وفقد علاقته بالناس وحتى باعضائه بدلا من ان يقود بشجاعة المعارضة البرلمانية التي تشكل حوالي نصف البرلمان والاكثر من ذلك ان الشارع الاسرائيلي بأغلبيته الساحقة يشعر بقلق نتيجة لسياسة الحكومة اليمينية، بمن فيهم اولئك الذين صوتوا لبيبي نتنياهو.

ان اخطر ما يقوم به حزب العمل في هذه الايام هو اخلاء الساحة للجنرال المتقاعد ايهود براك ليحتل قيادة الحزب ومن ثم ليكون المرشح لرئاسة الحكومة. براك لا يملك صفات رابين ولا تجربته وان كان يحاول ان يلبس بدلته. وحتى يتسحاق رابين ليس هو النموذج الذي يحتاج اليه حزب العمل، لان رابين قدّم اقصى ما يمكن ان يقدمه سياسي حمل افكاره وايديولوجيته، وهو لم يكن رجل سلام بالمعنى الكلي والحقيقي للكلمة، خطا خطوة كبيرة نحو المصالحة مع الفلسطينيين ولكنه كان ينوي التوقف عند شارة الدولة الفلسطينية المستقلة والمطالب الشرعية العادلة للشعب الفلسطيني، ولو بقي واضطره الواقع والسياسة الخارجية والضغوط من كافة الاتجاهات الى التقدم خطوتين الى الامام فلقد كان سيفعل ذلك بتردد وحذر مستندا الى رصيده واجماع حزبه عليه، ولكن ايهود براك لا يستطيع ان يلبس هذه البدلة واذا كان هناك في قيادة حزب العمل من هو واعي ويدرك جيدا الى اي اتجاه تهب رياح السياسة في الشرق الاوسط فما على هذه القيادة سوى ان تبدأ باعداد نفسها وحزبها وجماهير الشعب الاسرائيلي لتجاوز شارة والحدود امامك». حزب العمل في هذه الظروف لا يستطيع تبني اي موقف من مواقف اليمين خاصة تلك المتعلقة بحل القضية الفلسطينية والسلام مع سوريا، لا يستطيع ان يعاتي، ولا ان يترك المجال لحكومة نتنياهو بأن تحرق الاخضر واليابس. هذه هي فرصة هذا الحزب لان يقدم برنامجا سياسيا واضحا يقوم على اسس السلام العادل في الشرق الاوسط، هذا السلام الذي تتبناه دول المنطقة والرأي العام العالمي وينص على قيام دولة فلسطينية الى جانب اسرائيل بعد الانسحاب من كل المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ والاعتراف بالقدس الشرقية عاصمة لفلسطين وحل مشكلة كل اللاجئين والمهجّرين من شعوب المنطقة حلا انسانيا.

اذا لم تسقط الحكومة الحالية ومرشحها فستجري الانتخابات في عام الفين، اي بعد ثلاث سنوات ونصف السنة، ومع ان هذه المدة قصيرة الا انها كافية بالنسبة لحزب بحجم حزب العمل لان يوسع قاعدة عريضة تؤيد حلا عادلا للصراع في الشرق الاوسط وايهود براك لا يستطيع ان يقود هذا الحزب في هذا الاتجاه واذا ترك له ان «يصول ويجول» فلن يقود حزبه الا نحو اليمين. وكما حدث في السابق لن يفضل «الاسرائيلي القومي» تقليدا لليميني بل سيذهب الى المصدر مباشرة، بهذا يكون حزب العمل قد اختار مرحلة اخرى، مرحلة الصحراء، التي قطعها سبعة عشر عاما، وها هو يعود اليها لاربع سنوات اخرى. للصقور في حزب العمل مرشح واحد هو براك واما الحمائم فليس لهم حتى الآن اي مرشح، عوزي برعام وحاييم رامون ويوسي بيلين وشلومو بن عامي، لم يعلن اي منهم عن ترشيح نفسه وهم ينتظرون من شمعون بيرس ان يعلن عن وريث كما فعل يتسحاق شمير في توريث نتنياهو. وهذا ايضا خطأ يرتكبونه لان شمعون بيرس لن يفعلها، فهو يطمع بالبقاء في رئاسة الحزب الذي على امل ان تنشأ ظروف لتشكيل حكومة وحدة وطنية او ان يبقى الاب الروحي للحزب، برئاسة فخرية فوقية تحظى بتأييد كل الاطراف، اذا كانت المنافسة على القيادة السياسية الرئاسية للحزب.

ان الحزب يريد ان يقود جماهير الشعب الاسرائيلي الى السلام عليه ان يتخلص من العقيدة الوهمية التي كانت سائدة حتى الآن وهي ان لا قيادة تليق بهذا الشعب سوى الاساطير العسكرية، اي الجنرالات المتقاعدة. ان التعنت الاسرائيلي الرافض للسلام قائم على العقلية الاسبارطية التي نماها وجذرها العسكريون في الجيش والسياسة. وايهود براك سيواصل هذا التراث وهذا لن يؤدي الا الى تعزيز قوة اليمين.. وما دام الاتجاه نحو اليمين ففي اليمين عناوين «افضل» و«اقوى» و«اصدق» عمن قد يفرزهم حزب العمل. ما هو دور اعضاء حزب العمل؟ عليهم هم ان يجيبوا على السؤال.

● يحيى يخلف ●



معرض الكتاب الفلسطيني الدولي

● انتهى المعرض الدولي للكتاب في فلسطين، مسجلا نجاحا باهرا، وكانت هذه التظاهرة الثقافية الكبيرة التي اقيمت في غزة قد استقطبت اهتمام المثقفين وطلاب المدارس والناس العاديين الذين اكدوا باقبالهم على شراء الكتب التي اثارت اهتمامهم، أكدوا بأن الكتاب قد يكون له اهمية الرغيف احيانا.

بعض دور النشر ترددت في المشاركة متذرعة بحجج واهية، ولعل ابرز ما كان يدور في خلد اصحابها ان غزة جائعة، ومن لا يملك الرغيف لا يمكنه امتلاك الكتاب. وبعض دور النشر الاخرى شاركت في المعرض انطلاقا من دافع تضامني وطني. لكن محافظات غزة فاجأت الجميع وكشفت باقبالها الرائع على شراء واقتناء الكتب ان الصلة ما بين المواطن الفلسطيني وما بين الثقافة والمعرفة هي صلة حميمة، وان رغبة الانسان الفلسطيني في التواصل مع محيطه القومي ومحيطه الانساني هي ضرورة وحاجة.

لم تعد الثقافة تقبع في الظل، وانما تتقدم بقوة لتشارك في حركة الحياة، ومن الطبيعي ان ينجح معرض الكتاب لان الهيئة الادارية للمعرض وتحت اشراف وزارة الثقافة وفرت الظروف والاحتياجات، والتنظيم الدقيق لهذه المناسبة الفريدة التي تعقد لاول مرة فوق ارض الوطن منذ عقود طويلة.

واذا كانت ظروف الحصار والاغلاق قد منعت اكثر من نصف شعبنا داخل الوطن من الوصول الى غزة، وبالتالي من الوصول الى معرض الكتاب، فان النجاح الذي حققه قد ثبته على لوحة اتحاد الناشرين العرب، ولوحة معرض الكتب الاساسية في الوطن العربي، ومكنه من التحول الى مناسبة سنوية تعقد كل عام في ذكرى الاستقلال (١١/١٥) وتنتقل من محافظة الى اخرى بحيث تغطي كل مساحات الوطن.

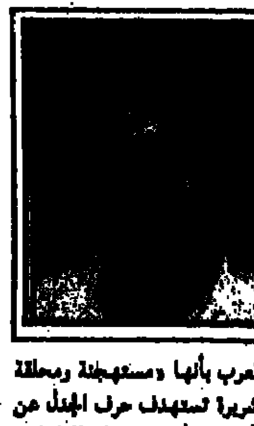
وثمة امور هامة اخرى، ساعدت على انجاح هذه التظاهرة ومنها قرار السيد الرئيس بالغاء الضرائب عن كتب المعرض، وهو قرار حظي بالاحترام والتقدير وعبر عن احترام السلطة الفلسطينية للكتاب باعتباره معرفة وليس سلعة وتأمل في ان يتطور القرار في المستقبل ليتحول الى اعفاء دائم للكتاب من ضرائب القيمة المضافة.

والامر الثاني الذي ساهم في نجاح المعرض، هو توفر المناخ الدمقراطي، والاصرار على احترام حرية التعبير، فلم يمنع اي كتاب من التداول، وعرضت كتب سياسية كثيرة يختلف اصحابها مع السلطة الفلسطينية بما في ذلك كتاب ادوارد سعيد عن اتفاقيات اوسلو، الذي عرض في اكثر من جناح.

بقي ان نتحدث عن جماليات المكان الذي اقيم فيه المعرض في المعلم السياحي (زهرة المدائن) على الشاطئ. ففي هذا الفضاء السياحي الثقافي اتيح للمواطن ان يزور المعرض ويستمتع باطلالة رائعة على البحر، او بجلسة هادئة في المقاهي العديدة التي تتناثر هنا وهناك، او ان يذهب للاستماع الى محاضرة تقام في قاعة جانبية على هامش النشاطات المصاحبة لانعقاد المعرض.

معرض فلسطين الدولي للكتاب مناسبة تحولت الى حقيقة، تزهر ورودها كل عام مع ذكرى الاستقلال واعلان قيام الدولة الفلسطينية.

□ محمد حمزة غنايم □



«السكن في الادوار العليا»

□ سأستعير هذا العنوان المعبر لمرة واحدة من مؤلفه المبدع الدكتور رفعت السعيد، احد المفكرين اليساريين البارزين في مصر اليوم، وصاحب الرواية التي حملت هذا الاسم، والصادرة في أواخر السبعينات.

كان ذلك البروفيسور ارنون سوفر، استاذ العلوم السياسية في جامعة حيفا، واحد ابرز منظري اليمين الاسرائيلي المسعور والخائف على «دولته اليهودية التي لا يملك غيرها» من العرب، من جعلني استرجع هذا العنوان بدون مقدمات، واتخيل وضع المليون الفلسطيني في اسرائيل عندما سيطل على واقعه الجديد من شرفات الادوار العليا، التي يعرض ذلك الاستاذ الجامعي «المحلق» على جماهير شعبنا هنا بعدما «اكتشفت» ان الارض مصادرة، وان عليها ان «تتطور» عموديا، فالافق ايضا مصادر ومرهون لصالح اصحاب الدولة اليهود.

وسوفر هذا ينتمي الى تلك الفئة المزعجة من الباحثين الاكاديميين الذين تحول «البحث» لديهم الى تنظير لمواصلة الغبن التاريخي اللاحق بأبناء الشعب الفلسطيني الذين يعيشون في اسرائيل، باسم الحفاظ على «طابع الدولة اليهودي»، حتى انني لا استغرب لو قيل لي انه يؤيد قيام كيان فلسطيني في قسم من الاراضي الفلسطينية المحتلة عام ٦٧، طالما ان ذلك يضمن له دولة «نظيفة من غير اليهود».

من هنا فان محاولة بعض «منظري – اليمين – العقلاني» (وهم، بشكل عام، من العلمانيين، على غرار الصحفي المعروف يوسف لبيد، الذي ظهر في البرنامج التلفزيوني «بوبوليتيكا» الى جانب سوفر) تصوير الافكار التي يحملها هذا الاستاذ الجامعي وامثاله الى صلب الحوار الداخلي في المجتمع الاسرائيلي والمتعلقة بالعرب بأنها «مستهجنة ومحلقة وغريبة» هي محاولة مكشوفة مغرضة بل شريرة تستهدف حرف الجدل عن ماهية القضايا الخطيرة المطروحة على جدول الاعمال الاسرائيلي الداخلي، الذي يحتل الوجود العربي مكانة مهمة ومتقدمة فيه، ولكنه لا يزال يحظى بمكانة «مؤقتة» على ما يبدو في وطنه لدى هذه الفئة من المستعمرين المتربعين على عرش «الاكاديمية» في اسرائيل.

كان ارنون سوفر وطومي لبيد يعبران، في البرنامج التلفزيوني المذكور، كل بطريقته، عن انماط شائعة من التفكير العنصري تجاه الفلسطينيين في اسرائيل، يتحكم منذ بداية الصراع، بهذا الشكل او ذاك، بالتوجهات الرسمية تجاههم، ويتدخل في رسم المناخ السياسي الذي يتم التعامل من خلاله معهم على الصعيد الشعبي، الذي بات يفاجئ بدوره هو الآخر، ويسجل «تفوقا» على تطرف وعنصرية اصحاب هذه النظريات «الخائفة» من العرب، لكي تواصل التحريض ضدهم وتنغيص عيشهم في وطنهم بقدر الامكان.

كلما لاحت في الافق بوادر مؤامرة جديدة على العرب في اسرائيل، تطوع «الفكر الاكاديمي» للتمهيد لها والتنظير لاهميتها، وفاء لفكرة الدولة اليهودية الخالية من العرب. وفي مشروع «تطوير الجليل» المطروح حاليا على جدول الاعمال القومي الاسرائيلي، الذي يعني في اساسه تهويد الجليل وتضييق الخناق على «التجمعات السكانية» العربية اكثر فأكثر، مادة غنية مهدت لها «فكرة اكاديمية» حلم اصحابها ذات ليلة ان الجليل «يضيع» من ايديهم، ولا بد من مشروع قومي يعيده الى «دولة اليهود»!

لكن احدا من اصحاب «الفكر» الظلامي هؤلاء، لا يعرف الاجابة على السؤال الاهم في اعتقادي في هذا السياق العنصري، وهو: اين تقع حدود «دولة اليهود» التي يعنونها، هل هي حدود اسرائيل بموجب اتفاقية الهدنة عام ٤٨، ام حدود الدولة التي تعتبر المستعمرات اليهودية المقامة خارج «خطوط وقف النار»، اي: في الاراضي الفلسطينية المحتلة منذ العام ٦٧؟ وماذا لو جعلت هذه «الحدود الجديدة» مليونا اضافيا على الاقل ينضمون الى «دولة اليهود»، كنتيجة طبيعية لرغبة اصحاب هذا الفكر التوسعي بضم الارض المسروقة من اصحابها الى «بيتهم القومي الذي لا يملكون غيره في هذه الدنيا»؟ هل يقبلون هذه النتيجة التي جلبت لهم «دولة مزدوجة القومية»، لن تسهم سوى في تكريس شقائهم ومخاوفهم

(البقية على ص ١٥)

☐ محمود ابو شنب ☐



ما يحذركم بيبي من فعله... إفعلوه!

☐ لا اشك في انكم، مثلي، مللتم سماع الاسطوانة المشروخة التي يحب نتنياهو وطابقه الائتلافي تكرار سماعها واسماعها دون رادع من ضمير ودون رحمة بأذن الناس وجمهور المستمعين، وذلك لان خشخشة الشرخ في الاسطوانة المذكورة باتت تصم الآذان.

اما هذه الاسطوانة، وشرخها، فهي اتهام الفلسطينيين وعرفات طوال الليل واثناء النهار وما بين ذلك – اذا بقي بين ذلك – بأنهم يعرقلون انهاء الاتفاق حول الخليل.. واما اسرائيل، التي يمثلها نتنياهو رسميا، فتسعى بكل ما اوتيت من قوة واخلاص، للتوصل الى سلام(!!).

وردد نتنياهو مطابقة هذه الفرية منذ ان احتلت مؤخرته كرسي رئاسة الوزارة. وليس هذا هو كل الخطر، ذلك لان كثرة ترديد هذه الكذبة المفضوحة، جعلها ترسخ في اذهان الكثيرين بأنها حقيقة، ومن ثم، لا عجب ان تصل الكراهية للفلسطينيين وللعرب عموما، نسبة عالية بين الطلاب، لتصديقهم لنتنياهو، بأن الفلسطينيين لا يريدون السلام، وفي مقدمتهم عرفات. وادت هذه الكراهية بدورها، الى كراهية ضد المواطنين العرب في اسرائيل، جرى التعبير عنها في استطلاع الرأي نفسه بين الطلاب.

فهل كان نتنياهو وطابقه الائتلافي يدركون المدى البعيد لمواصلة ترديد الاسطوانة المشروخة واتهام الفلسطينيين وتحميلهم المسؤولية وتهديدهم بالويل والثبور وعظائم الامور ان هم عادوا على احداث اواخر ايلول الماضي عند فتح النفق الدامي؟ ام ترى ان نتنياهو وطابقه الائتلافي قد تقصدوا وخططوا لتنمية الكراهية بين صغار الطلاب اليهود ضد العرب، ليغرسوا في قلوب الطلاب الغضة، الاعتقاد باستحالة السلام مع الفلسطينيين خاصة والعرب عامة؟!

قالوا ان عرفات يماطل في التوقيع على اتفاقية اعادة الانتشار في الخليل الى ان تنتهي الانتخابات الامريكية، حيث يأمل بأن يقوم كلينتون بالضغط على اسرائيل.

وانتهت الانتخابات الامريكية، وفاز بيل كلينتون بالرئاسة ولم يضغط.. ولم يتغير حكام اسرائيل او يغيروا توجههم العنجهي.

ثم قالوا ان عرفات يماطل، وقد تم الاتفاق على اكثر من ٨٥٪ من الاتفاق ولم يتبق سوى امور بسيطة سوف يجري الاتفاق بشأنها بعد ساعات.. ولكن عرفات يرفض التوقيع لانه ينتظر ما ستسفر عنه نتائج المؤتمر الاقتصادي الدولي الذي سيعقد في القاهرة.

وانتهى المؤتمر الاقتصادي، وكانت عزلة اسرائيل فيه واضحة وضوح الشمس، فلم يتعظ نتنياهو ولم يرعو، بل واصل اتهام عرفات والفلسطينيين بعرقلة الاتفاق عن عمد وسبق اصرار.

فماذا كانت حجة نتنياهو هذه المرة.. بعد ان اخفقت كل حججه السابقة..؟

قال: ان تصلب عرفات ناجم عن تصعيد مصر لموقفها من اسرائيل.

واما مصر، البلد العربي الاكبر، والاكثر تطورا رغم كل ما يبدو من مظاهر فيها، توهم بأنها ليست كذلك، فقد شعرت بالاهداف التي تسعى اليها اسرائيل وحاميتها، الولايات المتحدة لتزعم الشرق الاوسط كله تحت المظلة الامريكية، بل في ظل السيف الامريكي، فتصدت لهذه المؤامرة، وهذه المرة بحزم واضح. وعلى لسان رئيسها حسني مبارك حين قال، ان اسرائيل لن تكون محور الاحداث في هذا الشرق العربي.. وعاد وزير الخارجية المصري على هذا الامر بكلمات واضحة.

فهل، مع كل ذلك، ارتدع نتنياهو عن اتهام عرفات؟ كلا.. ولكن فذلكته وتلاعبه بالكلمات برزت هذا الصباح – صباح الاربعاء لدى كتابة هذا المقال.. اذ صرح الناطق باسمه، ان اسرائيل قد تساهلت بشأن المطاردة الساخنة في الخليل، وهي على استعداد للقبول بالملاحقة في احياء الخليل حسب اتفاق اوسلو.

اذا كان احد قد فهم من هذا الكلام شيئا غير ما فهمته انا، ليتفضل فيفهمني!! وهل جرى اي تغيير في الموقف الاسرائيلي.. وعن اي «تساهل» يتكلمون.. وهل الاعتقاد بأن احدا سيقتنع بهذا «التساهل»، غير ان مطلق هذه الاضاليل بلغ من الاستعلاء شأوا لا نرى له وصلة للشفاء منه.

يبدو ان بنيامين نتنياهو قد تيقن بأن اي حل يتوصل اليه مع الفلسطينيين، لن يرضي المستوطنين، ولن يرضي شركاءه في الائتلاف من غلاة التعصب والظلامية، كما يبدو ان نتنياهو بمحاولته التقرب، او على الاقل، التلويح لحزب العمل بامكانية اشراكه في حكومة وحدة وطنية، يهدد شركاءه في الائتلاف، في حالة اعتراضهم على حل يجري التوصل اليه مع الفلسطينيين. فاما ان يسكتوا ويجري التوقيع على اتفاق اعادة الانتشار في الخليل، واما ان يستبدل الائتلاف الراهن، بائتلاف جديد مع حزب العمل، خصوصا، وان العديدين من رموز هذا الحزب البارزين وفي مقدمتهم بيرس وبيلين، يستقتلون للدخول في حكومة «وحدة قومية».

ولكن برنامج نتنياهو هذا، ومناورته، اديا الى عكس ما كان يرجوه ويترقبه، ذلك لان حزب العمل، عند طرح امكانية دخول الائتلاف الحكومي مع نتنياهو، انشق على نفسه، فجماعة بيرس – بيلين تريد الدخول الى هذا الائتلاف، وجماعة براك يرفضون، ولكل اسبابها.

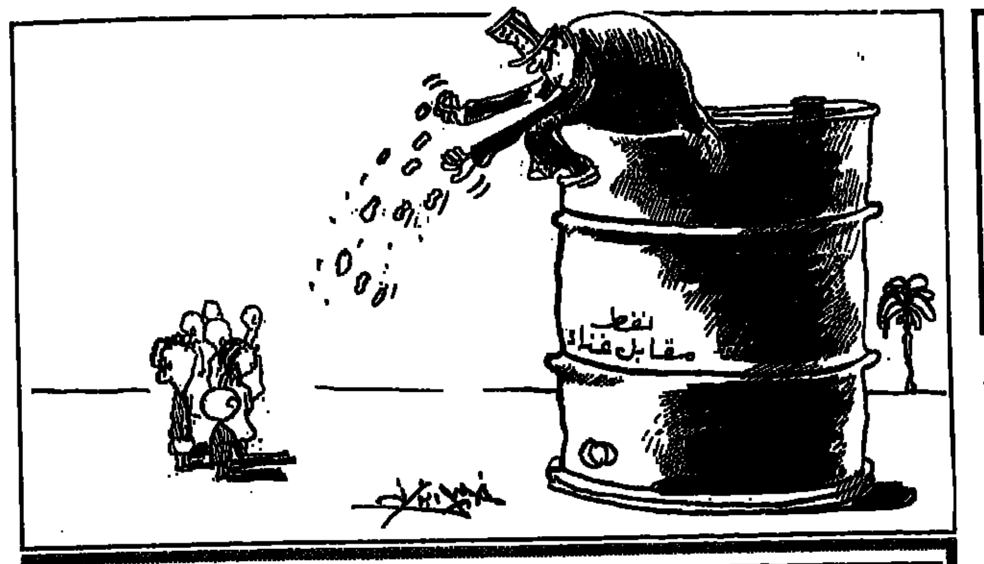
ذلك انه اذا دخل بيرس – بيلين الى حكومة وحدة قومية، فسوف يحظيان بحصة سمينة فيها، ويبقى بيرس زعيم حزب العمل حتى اجراء الانتخابات الداخلية وعقد مؤتمر الحزب، وهذا بالذات ما يرفضه براك، الذي يريد، على ما يبدو، وفورا، تزعم حزب العمل منذ الآن، والدخول في حكومة نتنياهو الآن، يبعد عنه تحقيق هذا الحلم.

وهنا وقع نتنياهو في حيص بيص، فهو لا يريد ان يقيم حكومة وحدة قومية مع «نصف او ربع» حزب العمل، وفي الوقت نفسه، لا يريد ان يتزعم براك في الحزب المذكور، لانه يرى فيه منافسا قويا في الانتخابات القادمة، وان كانت برامجهما السياسية واتجاهاتهما الفكرية ليست بعيدة عن بعضها بعضا.

لذا، عاد نتنياهو ليعتمد على الاحزاب الدينية المؤتلفة معه، وعاد يفتش عن الوسائل لاستعادة تأييد المستوطنين الذين، وقفوا منه موقفا متحفظا، وبعضهم اتخذ موقفا معاديا طوال حكاية المفاوضات حول اعادة الانتشار في الخليل، حكاية ابريق الزيت. ولهذا، تعلن الحكومة عن توسيع المستوطنات والبناء فيها واقامة مستوطنات جديدة، فالمستوطنون والاستيطان هما الركيزة التي يعتمد عليهما نتنياهو في الانتخابات المقبلة التي يعد لها منذ اليوم.

ان المنطلق الفكري الذي يوجه نتنياهو، هو انه كتب على اسرائيل ان تعيش، لاجيال كثيرة، على سيفها، وانها اذا لم تعش طوال الوقت متحفزة شاعرة بالخطر الذي يرفرف على مجرد وجودها، جاهزة لدفعه، فانها سوف تتلاشى.

ويبدو انه مع مثل هذا التفكير سيصعب التوصل الى اي حل، وما بالك، بالمواضيع القادمة التي هي اشد تعقيدا من قضية اعادة الانتشار في الخليل. وعليه، يبدو انه كتب على الفلسطينيين ان يفعلوا بالضبط ما يحذرهم نتنياهو من فعله.



■ د. احمد سعد ■



من يوم التضامن مع الشعب العربي الفلسطيني

● اليوم الجمعة، ١١/٢٩، يصادف يوم التضامن العالمي مع الشعب العربي الفلسطيني. وتأتي هذه المناسبة في ظل عاصفة من التطورات حبلى بالمخاطر والآمال في آن واحد. فمن جهة تتبلور على ساحة الواقع والارض الفلسطينية قواعد اساسية لتحقيق الهدف الاستراتيجي المركزي للشعب العربي الفلسطيني، الذي في سبيل انجازه قدم اغلى التضحيات، وهو اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية. فالشعب الفلسطيني في صراعه مع ذئب الاحتلال يشيد البنية التحتية والفوقية لدولة على الطريق – سلطة وطنية، مؤسسات، مجلسا تشريعيا منتخبا، اذرع امنية الخ. كما انه بدأت تترسخ في اذهان اوساط واسعة في الرأي العام العالمي وداخل الرأي العام الاسرائيلي انه لا مناص من قيام دولة فلسطينية مستقلة تجسم الحقوق الوطنية الشرعية للشعب الفلسطيني، ولا سلام ولا امن ولا استقرار من دون انجاز الحق الفلسطيني بالتحرر والدولة والسيادة.

ولكن امام هذا الواقع فان الطريق لاقامة الدولة الفلسطينية المستقلة والتخلص من الاحتلال وجرائمه لا تزال طويلة، ومحفوفة بأشد المخاطر والكثير من العقبات التي يضعها الاحتلال الاسرائيلي على ساحة التطور ومسارات التفاوض. ويصادف يوم التضامن هذا العام في ظل وجود حكومة يمينية تمسك بزمام الامور منذ خمسة اشهر في اسرائيل وتدير دفة التطور ليس ابدا باتجاه دفع العملية السياسية نحو انجاز السلام العادل، الشامل في المنطقة. فالسلام العادل ليس الخيار الاستراتيجي لحكومة نتنياهو اليمينية، والهدف الاستراتيجي الذي تنشط هذه الحكومة لانجازه يتمحور حول بناء القواعد لحرمان الشعب العربي الفلسطيني من حقه الشرعي باقامة دولته الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية في حدود ٤ حزيران ١٩٦٧. ومن هذا المنطلق نحذر من مغبة الوسائل والآليات التي تلجأ اليها حكومة اليمين لفرض وقائع جديدة تحرم الشعب الفلسطيني من حقه في التحرر والسيادة الوطنية. هذه الآليات والوسائل تهدد عمليا بدفن العملية السلمية وبجر المنطقة برمتها الى حرب كارثية مدمرة.

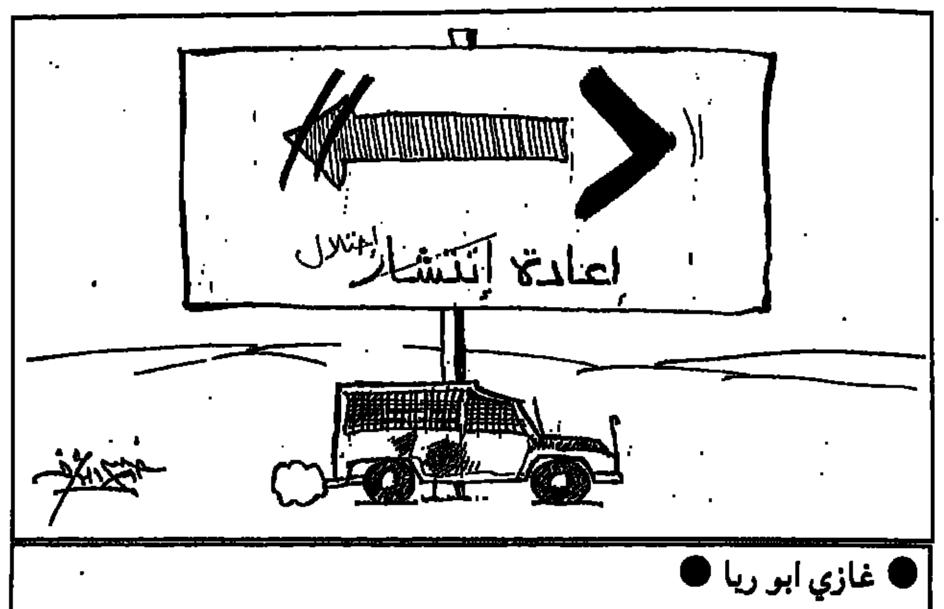
فبشكل منهجي تعمل هذه الحكومة على تخطي اتفاقات اوسلو وافراغها من مضمونها كاتفاقات مرحلية على طريق ايجاد الحل الثابت والدائم للصراع الاسرائيلي – الفلسطيني. ولعل جرجرة التفاوض حول اعادة الانتشار والانسحاب من الخليل ومحاولة فتح ملف التفاوض من جديد يعتبر نموذجا مصغرا يجسم الاهداف الحقيقية للاحتلال الاسرائيلي. جرجرة تستهدف كسب الوقت لابتزاز تنازلات من الطرف الفلسطيني وللتحرك السريع تحت يافطة «المفاوضات مستمرة» لفرض وقائع جديدة توسع اقدام الوجود الكولونيالي في الارض الفلسطينية. فاخطر ما يواجهه الشعب الفلسطيني اليوم هي الهجمة الاستيطانية الكولونيالية المكثفة التي تستهدف تغيير الموازنة الجغرافية والديمغرافية في الاراضي الفلسطينية لصالح الوجود الكولونيالي وبشكل يمزق اوصال الوحدة الاقليمية – الجغرافية للارض الفلسطينية وفصل المناطق الفلسطينية بعضها عن بعض بحواجز من الاحزمة الاستيطانية. وخلق مثل هذا الواقع الكولونيالي يستهدف اولا واخيرا عرقلة قيام دولة فلسطينية مستقلة تمتلك السيادة السياسية والاقليمية على اراضيها.

ومن هنا فالرأي العام العالمي والاسرائيلي مدعو في يوم التضامن وبعد يوم التضامن الى تصعيد نشاطه المبرمج من اجل السلام العادل، الشامل والثابت في المنطقة. تضامن في مركزه تجسيم الشعار «دولتان لشعبين – اسرائيل وفلسطين» لانه بدون دولة فلسطينية لن يكون هنالك سلام. ومبادرة الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة بالتظاهر على الخط الحدودي بين اسرائيل والدولة الفلسطينية العتيدة قرب جنين جاءت في وقتها، خاصة وان الشعار المركزي الذي سيرفعه المتظاهرون – «دولتان لشعبين» فقيام الدولة وانهاء الاحتلال الاسرائيلي كان ولا يزال المطلب والهدف المركزي.

وتحقيق هذا المطلب والهدف يستدعي من انصار الحق الفلسطيني المشروع، يستدعي تصعيد المعركة وتفعيل عوامل الضغط العالمية والعربية والفلسطينية ومن قوى السلام والدمقراطية في اسرائيل على حكومة اسرائيل لتنفيذ اتفاقات اوسلو والتقدم للتفاوض حول الحل الثابت الذي يضمن حق اللاجئين في العودة وانهاء الوجود الاستيطاني وارتفاع علم الحرية والسيادة الفلسطينية فوق القدس الشرقية عاصمة الدولة الفلسطينية المستقلة.

قوى السلام والحرية والدمقراطية مدعوة في يوم التضامن وبعده الى تصعيد نشاطها وكفاحها لفك قيود الحصار الاسرائيلي عن المناطق الفلسطينية وانقاذ الشعب الفلسطيني من انياب الفقر والجوع. تصعيد الكفاح لاطلاق سراح سجينات وسجناء الحرية من ابناء الشعب الفلسطيني من غياهب سجون الاحتلال. تصعيد المعركة لضمان الانسحاب من الخليل ومن كل المناطق المحتلة ووقف الاستيطان الكولونيالي وتفكيك المستوطنات، برميل المتفجرات، الذي يهدد بنسف الاستقرار وانجاز التسوية العادلة.

اننا نؤكد في يوم التضامن انه بالرغم من الاطار الاسود الذي تحاول حكومة اسرائيل لفه حول عنق العملية السلمية، فاننا متفائلون جدا بأنه سيبزغ فجر الحرية وستقوم الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية، لان قيام الدولة الفلسطينية المستقلة الشرط الاساسي لضمان السلام والامن والاستقرار في منطقة الشرق الاوسط.



● غازي ابو ريا ●



اناشدكم: «لا تخربوا الهيكل الثالث بأيديكم»

● لا نستحق المساواة!! لماذا؟ لاننا عرب! هكذا تعتقد اجيال اليهود القادمة في اسرائيل، واقصد الغالبية لا التعميم. اما رجال الحل والربط في بلادنا، فهم في صدمة!! يقولون، هذا امر خطير! يجب فحص الحلقة التي ادت الى هذا النوع من القناعات!! وهم بأقلامهم واوراقهم، وعن سبق اصرار، مارسوا التمييز، فصلوا ملابسه جميعا.. وقدروه تقديرا.. ثم هم، لا يصدقون ان ابناءهم يؤمنون بالتمييز!!

ويطلبون من العرب ان يبنوا جسور السلام بين اسرائيل والبلاد العربية.. وبعض العرب.. يلهثون لبناء هذه الجسور وهم صمٌ بكم عميٌ لا يفقهون!!

كيف اقنع المصريّ «بحدفشة» السلام مع الاسرائيلي الذي ينظر اليّ من أعلى، ويؤمن بأنني لست انسانا بما يكفي لاتعادل معه في حق المساواة؟!

كيف اقنع السوري بأن الاسرائيلي يحب التعايش في هذا الشرق تحت شعار «الاحترام المتبادل»؟ كيف يصدقني السوري، وهو يقرأ ويرى ويسمع عن هذا الشعب الاسرائيلي الذي لم يهضم العرب في اسرائيل، بعد نصف قرن من التعايش!.

نعم، نحن لا نستحق المساواة.. لان ارضنا صودرت وصفق غالبيتنا للذي صادرها.. لان الحكومة تسد امامنا ابواب العمل، ولمدح اسرائيل وحكوماتها كالحادي في الاعراس.. لان الحزب الذي طرح المساواة كشعار للعرب، تعرّض لاضطهاد العرب اولا.. وما زال رجاله يتعرضون للاضطهاد الشعبي والحكومي.. شبعنا «لقمة الخبز».. ركبنا السيارات.. واصبحنا على ميسور الحال.. ثم رحنا نمدح مخصصات التأمين، كشعب خرج من مجاعة الى قصر السلطان.. ولم نجعل مقارنة بين اسرائيل والدول العربية الا بمفهوم ترجمة الدخل الى دولارات.. انا اقبض الف دولار والسوري يكاد لا يصل المائة.. اذن.. انا الافضل! الاكثر وعيا! وانا هنا في جنة عدن!!

لقد دفعنا ثمنا باهظا لهذا الرخاء الاقتصادي بالنسبة للشعوب العربية.. دفعنا الثمن كرامة، حين ضربنا بسيف السلطان.. ودفعناه حين سحبوا اراضينا من تحت ارجل اجيالنا القادمة. دفعناه في قبول امر واقع هو اللامساواة، دفعناه بمجرد اصرار المؤسسة الحاكمة على قطع اي رابط للانتماء. وكلما اقترنا شبرا من رغبتنا الى ربط مصيرنا بدولة اسرائيل.. وبناء جسور التعايش مع دولتنا.. اعملت المؤسسة مناشيرها لقطع هذه الجسور وابعادنا امتارا عن الانتماء الى دولة اسرائيل..

وهذه حالة استثنائية في التاريخ والدول والشعوب، ماذا يعني ان نعمل كعرب للاندماج في الدولة.. لنجد سدا خلف سد يحرمنا من ذلك.. ولما يرتفع صوت يطالب بحكم ذاتي في مجال ما، كالتعليم او الدين او الثقافة.. تهب المؤسسة الحاكمة صارخة: «لقد عرفنا نواياكم، تريدون الانفصال عن اسرائيل.. والانضمام الى الدولة الفلسطينية»!!!

ماذا تريد هذه المؤسسة الغبية؟ ترفض اندماجنا.. ترفض المساواة لنا حكوميا وشعبيا. ترفض اعطاءنا ادارة بعض امورنا الحياتية وفق خصوصياتنا!! ماذا تريد هذه المؤسسة؟!

لو كان التاريخ يكتب بأوامر اله اسرائيل.. لما خرب الهيكل الاول، ولا الثاني بالطبع.. لما كان سبي بابل.. ولما كان شتات اليهود او معاناة اليهود في جحيم النازية..

لو كانت الاقدار تنسخ ما تكتبه عقلية الليكود او المعراخ، لما كانت انتفاضة.. ولما استضافت غزة عرفات، ولما عقد المجلس التشريعي الفلسطيني اجتماعاته في رام الله.

لا يكتب التاريخ طرف واحد.. وما استطاعت مؤسسة الحكم في اسرائيل كتابته حسب هواها قديما لعرب اسرائيل.. لا يعني ان الحال يبقى على حاله.. مع ان مياها كثيرة لم تجر في الاردن.. لكن العرب في اسرائيل تغيروا.. والحزب الشيوعي ليس وحيدا كما في السابق.. والجبهة ليست وحيدة..

العرب في اسرائيل.. اي نحن لا نطلب المساواة فقط.. بل نطلب تعويض ما فات من تمييز لنصبح على قدم المساواة مع الآخرين. نريد نقاط استيطان واخذ ما يسمى بالخط الاخضر.. لان مجتمعاتنا السكنية حولي. وساعة الميلاد لبست بعيدا..

اجيالنا تتعلم.. وامكانيات العمل الصناعي والتكنولوجي اقرب الى الصفر منها الى اي شيء آخر.. نريد مصانع، اماكن عمل تستوعب اجيالنا وتوفر لهم عملا وحياة كريمة.

بالطبع، يقلقني جدا ان الشعب اليهودي الاسرائيلي لم يهضم بعد حقي في المساواة في دولتي.. لكن، هذه مشكلته أولا.. اما مشكلتي فتكمن في ضرورة النضال من اجل الوصول الى الحق المسروق..

وما اغبى حكومات اسرائيل ان حسبت ان بامكانها تمرير اللامساواة الى الابد!! واقولها بمثال واضح.. ماذا يمكن ان تكون حكومة اسرائيل بالنسبة للعربي؟ هيا نعطيها مرتبة «الاب». لنفترض ان نتنياهو والدنا.. وزوجته امنا.. ونائبه عمنا. وحشد الوزراء حوله اعمامنا واخوالنا! هيا نعتبرهم كذلك.. وهذه ارقى مرتبة ممكنة.. لان كرسي الرب غير شاغر ومقاعد الانبياء اكتملت بجالسيها، ولا فلك من امر التعديل شيئا..

هذه الحكومة وسابقتها او الآلهة مهما كانت.. قلنا هي الوالد والوالدة وكل الاقرباء.. لكنها.. تحب الطفل الذي يسمى "משה" تدلله.. وتناديني «يا محمد» يا «عيسى»! يا «ارسلان»! اخرجوا من الملعب واذهب يا "משה". هذا الملعب كله لك..

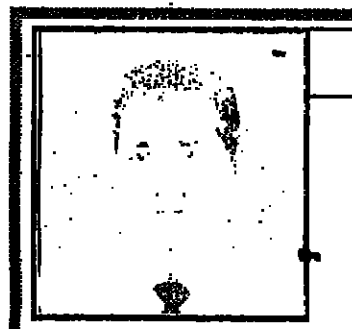
هذه الحكومة وسابقاتها.. ما زالت اسيرة حب الرب لاسحاق.. والشعب ما زال على قناعة بأن من حقها ان تتعامل مع العرب كما تعامل الرب حين فضل اسحاق.. وقذف هاجر واسماعيل الى واد لا زرع به ولا ماء بالطبع!

قبلت هاجر ما قبله الكثيرون منا على امتداد نصف قرن، ورضي اسماعيل بما شاء له الله ووالده، وفرحت سارة.. وتمتع اسحاق بكل الحب..

كان ذلك، او ذلك كان.. لكن ما كان لن يكون مرة اخرى.. وما كره اسماعيل اخاه.. ولن نكره

(البقية على ص ١٥)

* فشة خلق * ■ يكتبها: يوسف فرح ■



قبل الدخول في الجيش

☐ حكاية الجندية في «جيش الدفاع الاسرائيلي» التي لم اعرفه مدافعا مرة واحدة منذ نشوئه، تذكرني بحكاية آدم وحوا!! فالله – سبحانه – لم يطق الجفاف الذي يلف اول انسانين في هذا الكون، فزرع لهما كل ما اشتهت نفساهما من الاشجار الوارفة المثمرة، الممتدة، لا اعرف من اين الى اين، وكان لهما ان يأكلا من كل صنف ولون، الا من شجرة واحدة، امرا بعدم الاكل منها، كما تقول الرواية الدينية. فهي شجرة «المعرفة» وتناول ثمرها يؤدي الى معرفة الخير والشر، ومعرفة كهذه قد تسوق آدم وقرينته الى تناول ثمر «شجرة الحياة» فيخلدان خلود الله – سبحانه – تقول التوراة، ولذا كان العقاب قبل التطاول!

الله – سبحانه – يعرف مخلوقه، ويعرف الطينة التي جبله منها، ويعرف ان نفسه «ستدلع» على تلك الشجرة الممنوعة، ويسعى الى تذوقها فلماذا زرعها! وهل كان زرعها من البداية بهدف تبرير طرد الزوجين حديثي العهد من الجنة!

ونهبط مع ابوينا مسرعين، لنجد في زاوية من الارض التي قذف بهما اليها، دولة جديدة تتكون على ارض فلسطين، بقرار امميّ، اعتبر «عادلا» لتسوية الصراع بين الشعبين! ولنجد جيشا يتشكل، وقوانين تُقطّر كلما دعت الحاجة. واحد هذه القوانين نص على «جميع مواطني الدولة خاضعون للتجند في جيش الدفاع الاسرائيلي»، «وكلٌ من كل القمر الذي امامك»!!

لكن رئيس اول حكومة اسرائيلية، الراحل دافيد بن غوريون، فطن الى الشجرة المحرمة، وربما فوجئ بأن عربا فلسطينيين «قللوا حياءهم» وبقوا في بيوتهم، فتدارك الامر وقال حاله»: «يستثنى العرب من الخدمة في الجيش»! فلماذا كان التعميم من البداية!!

ومع ذلك فان «رغب» فرد من «الغرباء» او طائفة منهم في «التطوع» براتب مجز طبعا (اما تطوع!!) فالباب مفتوح، وسيعرف المختصون كيف يحولون دون وصول «المتطوعين» الى درجة طيار، رئيس اركان، قائد منطقة، مدير شركة حكومية!

هكذا طرد آدم من الجنة ولم يعد اليها، اما بعض العرب، فوجدوا باب العودة مفتوحا. طُبق القانون على الطائفة الدرزية (التي تصرّ على عروبتها، ويصر قسم كبير منها على درزيتهم كقومية مبتكرة)، اما بقية العرب من مسلمين ومسيحيين و.... بدو، فقد دخل المراد منهم عبر ثغرات التطوع المشرعة!! فلا يجوز لهذه العائلة او تلك الطائفة ان تبقى بغير سلاح وتتفرج كيف تتسلح العائلة الاخرى او الطائفة الاخرى! انه «الوعي الوطني» الكامل!!

وتحولت علاقة العرب بالجندية الى احجية اصعب من احجية شجرة المعرفة المحرمة!

– فلماذا لا نحصل على المساواة؟!

– لانكم لا تخدمون في الجيش!

– ولماذا استثنيتمونا من هذا الواجب «الوطني»؟

– لان جانبكم لا يؤتمن، اولا، ومن اجل تبرير التمييز ضدكم، ثانيا!

فهل وضع كهذا يستدعي اجراء بحث على الشباب العرب لمعرفة مدى استعدادهم للخدمة العسكرية؟

وزارة المعارف تعتقد بضرورة اجراء مثل هذا البحث، ربما من منطلق ان طرح الفكرة يستدعي التفكير فيها ومناقشتها، تمهيدا لاتخاذ موقف، ولا يمكن للسلة ان تخرج فارغة، ولا بد من رؤية بعض المقتنعين يطرقون ابواب مكاتب التجنيد! فهل كان طرح فكرة تبادل المثلث الشمالي بسلطة فلسطينية على المستوطنات في مناطقها من هذا القبيل!!

البحث – الاستطلاع – اجراه الدكتوران يعقوب ازراحي وروبين غال، وشمل (٧٤٥) من العرب و.. البدو! و(٢٠٧) من الدروز!

اولا اذا كان الدروز قد تجاوزوا مرحلة البلبلة وحسموا موقفهم بهذا الشأن فلماذا يُستطلعون؟! واذ كان يجب استطلاعهم فلماذا تكون نسبتهم ٢١.٧٪ من المستطلعين (بفتح اللام)، في حين لا تتجاوز نسبتهم من مجمل العرب ٧–٨٪!! ولماذا لم يقصر الدكتوران الباحثان استطلاعهما على من تعتبرهم دولتنا عربا بحق، من المسلمين والمسيحيين!! امن اجل ان يحصلا على النتيجة التي حصلا عليها فعلا «٥٠٪ من الشباب العرب يؤيدون الخدمة العسكرية»!!

واذا كانا استثنياهم والنتيجة حقا ٥٠٪ من الباقين تؤيد الخدمة العسكرية، فالمأساة تكون اكبر! ومهما يكن الامر، «فدراسة» الدكتورين تتطلب «دراسة» منا مهما كان صغيرا عدد مؤيدي الجندية من شبابنا. فما الذي يغري بعضهم فيها! هل هي الرغبة في «التأثير من الداخل» كما كان بعض دكاترتنا ومثقفينا يبررون انتسابهم للاحزاب الصهيونية! او ربما اعتقدوا انه بوجودهم في الخليل يمنعون تلوثات كالتي اثر عنها ثغر ملتح «متدين» من «سكان الخليل اليهود» (كما راحت تسميهم مؤخرا وسائل اعلامنا الرسمية) اذ قال «نريدهم خداما لنا، فان رفضوا طردناهم»! او ربما اعتقدوا انه بوجودهم هناك يمنعون التنكيل بالعرب والركوب على ظهورهم، او هم يقومون بالمهمة بكل «حنيّة واخوية»!! او ربما سعيا وراء المساواة؟!!

ان شبابنا التواقين الى «دندلة» بندقية على الخاصرة، لا يعرفون ان قطاعات واسعة من المتدينين اليهود لا يخدمون في الجيش، فهل اثر ذلك على مساواتهم ومخصصاتهم و... سرقاتهم!. وفي المقابل لا يعرفون كذلك ان قرى درزية كبيت جن وحرفيش والمغار لا تختلف عن عرابة وسخنين والطيبة الا بارتفاع فرص سقوط ابنائها قبل الاوان، في حرب ظالمة تشنها دولتهم على شعبهم! والا بوجود مقبرة اضافية يسمونها «مقبرة الشهداء» تدليسا وزلفى!!

وربما هم لا يعرفون ان التمييز العنصري ضدهم يتآكل المؤسسات الرسمية ويدخل حتى الجامعات! (حدثني احد الطلاب عن محاضر في جامعة حيفا صنّف الممتحنين (بفتح الحاء): اليهود والروس على حدة، والعرب على حدة؟!).

وربما لم يقرأوا ما توصل اليه الباحثان الدكتوران من ان ثلثي الشبان اليهود يعارضون اعطاء العرب – اعطاءكم يا اجيال المستقبل – مساواة تامة!

وربما اخيرا هم غير قلقين، لان وزير المعارف المفدالي، عبر عن قلقه من ان ثلث الشبان اليهود، يكرهون العرب، فكانت وصفته السحرية: «تعميق التربية على القيم»!! لم يقل لنا اية قيم، ولكننا نعرفها من مئات كتب التدريس والمطالعة باللغة العبرية، التي تعتبر العربي مجرد «مخلوق» او ادنى من ذلك بكثير!

واخيرا، وقبل ان يقرر احدكم الانخراط في الجيش المحتل، اقترح عليكم ان تعرفوا ما اذا كان الدكتوران سألا الشبان اليهود، ما اذا كانوا يقبلونكم في الجيش ام لا؟ فلماذا يجب الاكتفاء بسؤال آدم وحوا، «اذا كانا يفضلان البقاء في الجنة»..

مشهد على حاجز احتلالي

قلب النائب لنفسه، استيقظ قبل يقظة «الواري الضعيف»، وحمل نفسه ومضى الى احد الحواجز الاحتلالية في الارض «المختلف عليها» (في فلسطين) فالمسألة تصيب «شرف الجندية» الاسرائيلية في الصميم! جنود «الاحتلال» يعاملون

(البقية على ص ١٥)

من يعرف الضحك طريقا الى قلبه فهو بالتأكيد انسان محظوظ

*** قف امام المرآة كل صباح وحاول ان تبتسم، عندها ستعرف ان الحياة جميلة بزيج من التفاؤل والابتسام * اصحاب المزاج الصافي هم أقدر الناس على النجاح في حياتهم العملية * الضحك والابتسام ينشطان الدورة الدموية وينظمان عملية التنفس ***

بقلم: نبيل عبد الكريم



● في مواجهة مشاكل الحياة اليومية وضغط الهموم التي تتراكم باستمرار هناك حل من اثنين: الضحك أو اليأس.

هذا ما يقوله علماء النفس وخبراء السلوكيات وأطباء الأعصاب الذين بدأوا يبحثون عن مصدر المزاج المعتدل والانبساط داخل جسم الانسان، خاصة داخل المخ ومدى قوة هذا المصدر وتأثيراته المختلفة على تصرفاتنا.

يقولون ان الناس أنواع ومعادن. فمنهم من يستيقظ من نومه شديد العبوس بدون سبب واضح ويتعامل مع المحيطين به بطريقة منفرة تؤثر على حالتهم المزاجية، وهناك من ترى مزاجه يتقلب باستمرار، وهو من يعرف بالشخص النكد وصاحب المزاج المعتل دائما. وهناك نوع آخر يستيقظ يوميا وعلى وجهه اشراقة الابتسامة، يتعامل مع الجميع ببشاشة وود ومهما يكن حجم المشكلة التي تصادفه فانه يقابلها بنفس الابتسامة والانبساط. فتراه يصحو من نومه مرحا نشيطا، يستمع الى الراديو او يشاهد التلفزيون ويتابع برامجه الصباحية بهدوء، يفتش باستمرار عما هو مفرح وطريف والحالة المزاجية الجيدة لا تفارقه. وهذا من يسمى بصاحب المزاج الرائق أو الجميل.

باستخدام الفيديو لتسجيل تعابير الوجه المختلفة لاشخاص من بيئات متعددة وبمراقبة حركات عضلات الوجه، يؤكد العالمان النفسيان، ايكمان وويلايس فريزيم، أن الوجه يعكس الحالة المزاجية للمرء مهما حاول أن يداري ويحتفظ بملامحه الطبيعية. وقد ساعدهما الحاسوب في تحليل قسمات كل من خضع لتجاربهما التي اعتمدت على تصوير الوجه مرة كل خُمس من الثانية الواحدة.

وثمة دراسة علمية حديثة أكدت ان اولئك الذين يتمتعون بمزاج المرح والانبساط لهم قدرة عالية على مواجهة المشاكل بوجه بشوش وبتفاؤل لطيف مما يجعلهم يبتكرون حلولا لا تخطر على بال الآخرين لحل مشاكلهم.

احد اصحاب المزاج الرائق يقول انه يعيش كل ايام السنة بحالة مزاجية منشرحة دائما. واليوم الوحيد في السنة الذي قد يكون مزاجه فيه معتلا يعتبره يوم عيد لانه أمر نادر الحدوث.

والمتفائلون وأصحاب المزاج الصافي هم أقدر الناس على النجاح في حياتهم العملية. فالمدير الناجح في عمله يدفع ببشاشته وتفاؤله كادر العاملين معه نحو الانتاج في جو هادئ وبلا ضغوط أو هموم، والعكس صحيح.

وهناك دراسة امريكية أجريت على طلبة المدارس أكدت نتائجها ان البرامج الفكاهية التي تنظم ضمن المناهج الدراسية تزيد من قدرة الطلاب الابداعية وتنشط قدراتهم التحصيلية وتساعدهم على تطوير قدراتهم العلمية المختلفة وتنمية مواهبهم.

أجري جزء من هذه الدراسة على اطفال في مراحل تعليمهم الاولى، فاتضح ان الطفل يستطيع استيعاب اي معلومة في جو من البهجة والسرور تتخلله ألعاب تساعد على توصيل المعلومة التي ينبغي ان يتلقاها الطفل بسهولة ويسر.

صاحب الشخصية الفكاهية التي تحب ان تعيش في جو من الدعابة والتفاؤل والابتسام نادرا ما يعاني من الضغوط، ويكون بامكانه التعايش مع أي مرض قد يهاجمه بمعنويات عالية. والانسان صاحب المزاج المنشرح يمكنه التعامل مع ضغوط الحياة اليومية بسهولة.

د. ويليام فيري من جامعة ستانفورد يؤكد ان للضحك اثارا ايجابية اخرى على الانسان. فهو يساعد على تنشيط الدورة الدموية وينظم عملية التنفس واحتياجات الجسم من الاوكسجين. ويعتقد د. ويليام ايضا ان الضحك يطلق العنان لمادة «الاندورفين» المسؤولة عن علاج الآلام داخل الجسم وكذلك علاج الحالة المزاجية للانسان. وتزيد الحالة المزاجية الايجابية من مناعة الجسم حسبما يؤكد «لي بارك» العالم المختص بالمناعة، ويرى أن الضحك يقي من الاصابة بضغط الدم ويعوق نمو هورمونات الضغط. ويضاعف الضحك من الخلايا القاتلة للجراثيم ويقوي مستوى مادة «الدربامين» في المخ، وهي المسؤولة عن تنظيم المراكز الحسية وعن العواطف والانفعالات التي تنعكس على شكل خوف او نشوة او اكتئاب. كما انه ينشط مادة «النورادينالين» التي تجعل الانسان مستيقظا والمسؤولة عن أنشطة العضلات. بالاضافة الى تنميته لمادة «سيرتونين» المسؤولة عن تنظيم المشاعر.

ويؤكد العلماء، أن البنية الأساسية للمشاعر يرثها المرء عن والديه وتتشبث في السنوات الاولى من عمره، وتنمو مزاجية الانشراح والانبساط داخل الانسان وتترسخ في أعماقه وتقاوم كل المنغصات والمشاكل التي تثور احيانا في وجهه كثورات البراكين. اي ان المزاج المعتدل كما يقول احد علماء النفس بمثابة درع واق يحمي صاحبه من ضربات المشاكل القوية ويصعب قهره نفسيا.

** الابتسام (١٥) نوعا **

علماء السلوكيات اجروا تجربة خاصة على أشخاص من ذوي المزاج المعتدل، ادخلوهم الى غرف المعمل المخبري التي رسمت على جدرانها خطوط سوداء كئيبة ووضعت في اركانها نباتات زينة مهملة تعرضت للجفاف. فكانت النتيجة ان صاحب الحالة المزاجية المنشرحة لم يتأثر اطلاقا وقابل ذلك بالابتسام والضحكات الساخرة بينما احتج اصحاب المزاج السيء على هذه التجربة.

من دون شك ان هناك اسبابا اخرى غير الضحك قد تجعل الانسان مرحا وهادئا مثل ممارسة التمارين الرياضية والاستماع للموسيقى وممارسات الهوايات المفضلة والعلاقات الوطيدة مع الاصدقاء والمحيطين والتنزه في احضان الطبيعة برفقتهم... الخ.

الباحثون في علم تعبيرات الوجه يقولون ان الابتسامة الواحدة تحمل معاني متعددة وعميقة. ويؤكدون ان الابتسام عدة انواع يصل عددها الى (١٥) نوعا، كل واحد منها يمثل تعبيرا خاصا.

** الموسيقى الى جانب الضحك **

«خذ الأمور دائما ببساطة وكن دائم الابتسام فمن يعرف الضحك طريقا الى قلبه فهو بالتأكيد انسان محظوظ».

هذه النصيحة هي لأحد علماء النفس الذي يرى ان الضحك علاج ناجع وذو تأثير كبير. لكنه في الوقت نفسه يحذر من الافراط في الاعتماد عليه كعلاج اذ يجب استخدام الموسيقى الى جانبه لما لها من تأثير ايجابي على النفسية. ويمكنها ان تذكر المرء بلحظات سعادة عرفها مرة او عدة مرات في حياته اضافة الى انها تنشط الهورمونات في الجسم وتقاوم الاكتئاب وتنمي المشاعر وتقلل من التوتر العصبي.

والعالم النفسي الامريكي باول ايكمان يدعو كل شخص نكد او صاحب مزاج سيء الى الوقوف امام المرآة كل صباح والابتسام، فمع الوقت سيعرف ان الحياة يمكن احتمالها بزيج من التفاؤل والأمل والابتسام.

** أبتسم حتى في أحلك اللحظات **

للتمتع بمزاج مرح عليك محاربة الضغوط والمشاكل ولا تدعها تتغلب عليك وابتعد عن القلق الى ممارسة أحب الهوايات اليك او بالسير لمسافات معينة في الهواء الطلق. لا تفكر في المشاكل قبيل النوم وحاول ان تأخذ قسطا كافيا منه. اهتم بنوعية الغذاء، واعرف ان المواد الكربوهيدراتية تحسن الحالة المزاجية والافراط في البروتينات يضرها. احرص على مقابلة الاصدقاء باستمرار. ابحث عن الشمس لأن (١٠٪) من الناس يصابون بالاكتئاب المؤقت في الشتاء لغياب أشعة الشمس التي تقوي هورمون سيروتنين. ابتعد عن التوتر والانفعال وابحث عن الوسائل التي تجعل مزاجك معتدلا. احرص على النظام والترتيب في كل مكان يخصك. اخيرا.. جرب ان تبتسم حتى في أحلك اللحظات.

(«نصف الدنيا»)

د. هاشم بشارة عضو في الجمعية الأمريكية العالمية لأطباء الرئة



* د. هاشم بشارة *

● ضمت الجمعية الامريكية العالمية لاطباء الرئة في اجتماعها الأخير الى عضويتها بصفة رسمية، اخصائي امراض الرئة الطبيب هاشم بشارة من مدينة الناصرة ليسجل كأول طبيب عربي في الجمعية من اسرائيل الى جانب (١٥) ألف طبيب رئة عالمي آخر.

وكان د. بشارة قد توجه قبل شهر الى مدينة سان فرنسيسكو بولاية كاليفورنيا للمشاركة في اجتماع الجمعية السنوي لعرض النتائج الاولية للبحث الذي أجراه بالتعاون مع جمعية الجليل للأبحاث، حول تأثير غبار الكسارات على انتشار أمراض الرئة بين الأطفال والذي دلت نتائجه الاولية ان لغبار الكسارات علاقة، مع ازدياد عوارض امراض الرئة.

وفي حديث مع د. بشارة قال: «هذه النتائج بيّنتها المرحلة الاولى من البحث الذي شارك فيه (١٨٠٠) طفل من اربع قرى بدوية في الشمال، اثنتان منها مجاورتان لمناطق تعمل فيها كسارات. والنتائج التي عرضتها امام اطباء الرئة العالميين هي اولية وسوف تكتمل مع انتهاء المرحلة الثانية من البحث في شهر آذار المقبل. عندها ستتضح الصورة أكثر حول المسببات لازدياد عوارض امراض الرئة».

وقال د. بشارة: «ان مثل هذا البحث لم يجر في الماضي محليا او عالميا على أطفال. لان العالم المتمدن لا يوجد لديه ظاهرة الكسارات بين المناطق المأهولة بالسكان. ومشاكلهم هي مع تلوث البيئة الذي تسببه المصانع والسيارات والكبريت واوكسيدات النيتروجين التي ثبت انها تؤدي لانتشار مرض الازمة - الربو - وازدياده بسبب تلوث الهواء بين الأطفال».

وأشاد د. بشارة بالدعم الذي قدمته وزارتا البيئة والصحة لدعم البحث. ومن ناحية أخرى أشار الى ان البحث المذكور لاقى اهتماما واسعا من قبل الاطباء المشاركين واضاف: «هناك ايضا فائدة اكاديمية هامة لكل طبيب، ففي مثل هذه الاجتماعات يتم تبادل واكتساب خبرات جديدة اضافة الى عرض الانجازات التي تنتج عن ابحاثنا حول امراض الرئة على المستوى المحلي. ففي نهاية الاجتماع حصل كل طبيب مشارك على تلخيص لكل الابحاث التي أجريت والتي ستكون بمثابة مرجع لنا».

المؤتمر نصف السنوي لأطباء الرئة في البلاد، اليوم وغدا

● تعقد جمعية اطباء الرئة في اسرائيل اليوم الجمعة وغدا السبت في مدينة ايلات، مؤتمرها العلمي نصف السنوي لاطباء الرئة في البلاد.

وستقدم خلال اليومين محاضرات علمية ويتم التعرض لدراسات وابحاث محلية جديدة حول المسببات التي قد تساهم في زيادة انتشار امراض الرئة.

ويذكر ان عدد اطباء الرئة في البلاد الذين يحملون شهادة تخصص لا يزيد عن الخمسين طبيبا بينهم طبيبان عربيان... اضافة الى حوالي خمسين طبيبا آخر في مرحلة التخصص.

من ناحية أخرى تستعد الجمعية لعقد يوم دراسي حول امراض السل قبل نهاية شهر كانون الاول القادم في مستشفى «بيلنسون»، في اعقاب ازدياد حالات الاصابة بالمرض خاصة بين القادمين الجدد.

مغاطس الشاي لازالة رائحة القدمين

● تهدف جميع العلاجات لمشكلة رائحة القدمين الى غاية واحدة وهي ابقاء القدمين جافتين. لان القدمين الرطبتين والجوارب والأحذية الرطبة تعتبر تربة خصبة لتعشيش البكتيريا التي يصل عددها في كل قدم الى ستة تريليونات نوع بكتيريا. بينما اذا كانت القدمان جافتين فان البكتيريا والروائح الكريهة التي تنتج عنها تزول. لذا يجب استبدال الجوارب والاحذية باستمرار ويفضل ارتداء الجوارب القطنية وتهوئة الحذاء يوميا.

كذلك يمكن استعمال المواد المضادة للتعرق. اذ ان القدمين تحتويان على ربع مليون غدة تعرق ويمكن استعمال مادة التخلص من العرق ذاتها التي تستعمل لتحت الابطين.

اما اذا لم تنجح التدابير المشار اليها فيمكن وضع القدمين في مغطس من الشاي، وذلك يتطلب اذابة خمس ورقات شاي في ثلاث ليترات من الماء الساخن وبعد تبريدها يتم تغطيس القدمين في المحلول مدة (٢٠) دقيقة على أن يتكرر ذلك ثلاث مرات في الاسبوع لمدة اسبوعين وبعدها مرة واحدة في الاسبوع. كذلك فان اضافة حامض Tannic في الشاي يثير البروتينات في جلد القدمين ويجعلها تتحد وتسد مسام مجاري غدد التعرق.

هكذا عند الأصل

*** وفيقة دياب: الحضور الكبير من جانب النساء يدل على الحاجة لمثل هذه البرامج * مريم عواد: يجب العمل على اقامة جمعية في طمرة لمكافحة العنف في العائلة وضد المرأة ***

● اختتم، أمس الخميس، في طمرة، اسبوع مكافحة العنف في العائلة وضد المرأة، وذلك ختاما للدورة الخاصة التي اقيمت مؤخرا بحضور نخبة من العاملين في مواجهة ظاهرة العنف من ممرضات واطباء واخصائيين اجتماعيين ونفسيين وربات بيوت.

وقالت السيدة وفيقة دياب، عضو المجلس النسائي في طمرة، واحدى النشيطات البارزات في هذا الاسبوع، «ان التجاوب الكبير الذي ابدته النساء في طمرة بحضورهن الواسع لكافة البرامج يدل على الحاجة الماسة لاقامة مثل هذه البرامج المفيدة للنساء». وتضيف السيدة مريم عواد عضو المجلس النسائي: «لقد فوجئنا بالحضور الواسع للنساء وهذا يضع امامنا الحاجة الماسة لتطوير البرامج اليومية التي تعالج مشاكل مختلفة في المجتمع سواء بالنسبة للمرأة او افراد العائلة ككل».

*** «الاتحاد» - ماهي البرامج التي شملها الاسبوع؟**

- وفيقة: بالأساس تركزت البرامج على عقد المحاضرات واللقاءات ومعظمها كانت في البيوت، حيث قدمت محاضرات حول مواضيع مختلفة لها علاقة بالعنف وطرق علاجه ومنها التربية بلا عنف. كما اقيمت ورشات عمل داخل المدارس شارك فيها الى جانب الطالب الام والاب، وقصدنا بهذه الورشات افساح المجال امام الوالدين لسماع آراء اولادهم وطرق تفكيرهم، وبدون شك ان هذه وسيلة لزيادة الترابط بين الطرفين، مما يؤدي الى تقوية العلاقة وبالتالي التخفيف من ظاهرة العنف سواء كان الجسدي او الكلامي او النفسي.

*** «الاتحاد» - وكيف كان تجاوب الرجال مع هذه البرامج؟**

- وفيقة: الحقيقة ان تجاوب النساء فاق تجاوب الرجال، ولكن كخطوة اولى نعتبر تجاوبهم ناجحا، اما النساء فمشاركتهن كانت ملفتة للانظار ومشجعة للاستمرار بمثل هذه الأعمال، خذي مثلا الحلقات البيتية، ففي معظمها كان متوقعا مشاركة (١٥) امرأة، لكنه في كل محاضرة كانت تشارك (٤٥) امرأة على الأقل، وهذا يدل بشكل واضح على نجاح البرنامج والحاجة الماسة لعقده.

*** «الاتحاد» - امام هذا التشجيع، كيف تفكرن بتطوير هذا العمل لدعم المرأة؟**

- مريم عواد: يجب العمل اولا على اقامة جمعية في المدينة، لعلاج ظاهرة العنف ضد النساء وفي العائلة، ومن خلالها نقدم الدعم والمساعدة للضحايا اضافة الى اقامة البرامج التوعوية والمحاضرات، وبلا شك ان مثل هذا الاسبوع سيقام مرة أخرى.

*** «الاتحاد» - هل تلاحظين ارتفاعا في عدد النساء اللواتي يتعرضن للعنف؟**

- مريم: المشكلة في طمرة مثل بقية البلدات، فظاهرة العنف موجودة وتمارس بحدة ضد المرأة وفي العائلة، وفي الآونة الأخيرة، بدأنا نسمع عن حالات أكثر من قبل، ولكن هذا لا يعني ان الظاهرة آخذة بالارتفاع انما الوعي زاد عند النساء وبدأن باستيعاب خطورة هذه الظاهرة وحقهن في رفض ممارسة العنف ضدهن، لذا بدأنا نسمع أكثر عن الحالات التي تتعرض فيها المرأة للعنف.

(آمال شحادة)



المقادير:

- * كأس من الحليب.
- * ٤ كؤوس طحين.
- * كأس من الزبدة.
- * ملعقة صغيرة من الخميرة الجافة.
- * ملعقة صغيرة من مسحوق الهيل.
- * نصف ملعقة صغيرة فانيليا.
- * كأس سكر ناعم.
- * زيت للقلي.

طريقة التحضير:

- تضاف الخميرة الى الطحين وتفرك باليدين حتى تمتص الزبدة ويتجانس الخليط.
- يسخن الحليب. تنثر عليه الفانيليا والهيل ثم يصب فوق الخليط. تعجن في خلاطة كهربائية حتى تشكل كتلة متماسكة.
- يقطع العجين الى قطع متوسطة الحجم، ترق بالشوبك وتقطع الى دوائر بفوهة كأس.
- يسخن الزيت جيدا وتقلى فيه الدوائر. ثم ينثر عليها السكر الناعم.

(تتمة من ص ٨)

الحالية. والمخرج في رأينا الان – آنيا على الاقل – يتمثل في ان يفك الحزب الوطني الكردستاني اولا ارتباطه بالحكام الدكتاتوريين. لانه للان الحديث يدور عن تعاون بين الطرفين او على الاقل الاستعانة بقوات النظام؟ هم يقولون هذا اجراء تكتيكي ومحدود ولن نذهب ابعد من ذلك وليس بيننا وبينهم اتفاقيات سياسية. اقول: يجب قطع هذه الرابطة مع نظام صدام وان يبقى الحزب الديمقراطي في موقعه الطبيعي جزءا هاما من المعارضة المجاهدة في سبيل الديمقراطية والفيدرالية.

ثانيا: ان ينهي الحزب الديمقراطي الكردستاني (حدك) والاتحاد الوطني الكردستاني (اوك) لمحادثات جديدة ترسي اسس الصلح بينهما، صلح يعيد الى كردستان اجواء السلام والديمقراطية والنشاط الحر للاحزاب جميعا دون استثناء، ونبذ العنف وحل الميليشيات وازالة مظاهر العسكرة واعتماد قرارات البرلمان وضمان سيادة القانون.

باعتقادنا هذه هي المسائل الاولية، واسميها اولية وإن كانت عويصة لان الخلاف كان بالاساس على هذه المسائل.

هذه الاسس من شأنها ان تضعنا على بداية الطريق لمعالجة المشاكل، وهي وحدها لا تعالج. وان كان هناك من يعتقد ان «حدك» خرج عن ان يكون طرفا في المعارضة العراقية، وبصورة خاصة الكردستانية، فهو حسب اعتقادي ينطلق الى حد كبير من اوهام.

● ما الهدف الذي تسعى اليه الحركة السياسية الكردية وما هو موقف الدول المحيطة بكردستان؟

– ان الجغرافيا السياسية التي تحيط بالشعب الكردي وحركته التحررية في غاية التعقيد. ان الدول التي تحدد كردستان تتخذ تقريبا كلها موقفا غير ودي من القضية الكردية، او حتى معاديا لها. ذلك لان كردستان مقسمة على هذه الدول وبالتالي فان نظرة اي بلد الى القضية الكردية هي مستقاة من نظرته تجاه القضية داخل بلده. لذلك فهم يعتبرون اي نجاح يمكن ان يحرزه الشعب الكردي في اي جزء من اجزاء كردستان يمكن ان يخلق له مشاكل داخل بلده. ولهذا السبب لا يتخذون اي موقف ودي من المسألة الكردية.. وان اختلفت هذه الدول على شيء فانها لن تختلف عن اتخاذ موقف ضد الحركة التحررية للشعب الكردي.

وحينما قرر برلمان كردستان مثلا صيغة الفيدرالية بهدف تمتع الشعب الكردي بحقوقه الديمقراطية في اطار عراق ديمقراطي موحد ارتفعت اصوات كثيرة ضد الانفصال والتقسيم والتجزئة مع ان قيادة الحركة الكردستانية لم تطالب ابدا بأي شكل من اشكال الانفصال. بل باعتقادنا ان السياسة الهوجاء لنظام الحكم في العراق، هي التي تقود الوضع الى شيء من التقسيم ان لم تكن قد قادت اليه بالفعل حتى الان، فان الشعب الكردي بملايينه الخمسة وعشرين او الثلاثين هو دون شعوب المنطقة بل دون شعوب الدنيا كلها محروم من حقه في اقامة كيانه الوطني القومي المستقل. وليس هناك اي حاجز قومي او طبيعي او غيرها بين اي جزء من اجزاء كردستان. ولا يوجد سوى خط وهمي يفصل بين اجزاء كردستان ولا يشعر المرء بشيء حينما يجتازه، بل ان هناك عائلات وقبائل متجانسة في كل شيء تعيش على طرفي هذا الخط الوهمي الذي يفصل بين جزء وجزء اخر من كردستان.

تستطيع ان تتصور منطقة دهوك مع منطقة ديار بكر او مناطق اخرى في تركيا، لغة وثقافة وتقاليد واتخاذ القبائل والعائلات موزعة على طرفي الحدود.. نفس الوضع بين قلعة دزة والمناطق الايرانية على الحدود المجاورة للعراق.

ان الحركة التحررية للشعب الكردستاني يجب ان تبذل اقصى ما تستطيع من جهد لكي تحصل على تفهم وعطف وتأييد الحركة الديمقراطية العربية واوساطها الشعبية الواسعة لمواجهة النظام الدكتاتوري في بغداد الذي يرفع زورا شعارات العروبة والوحدة والاشتراكية، والشعب الكردي يتطلع الى رفع اصوات ممثلي الرأي العام العربي دفاعا عن الحقوق المهضومة لهذا الشعب. للاسف هذه الاصوات نادرة بل ونادرة جدا. لقد تعرض الشعب الكردي لسياسة ابادة استخدمت فيها أفتك الاسلحة.. كان من الضروري عدم السكوت عن هذه الجرائم. هذا ومعظم الفصائل السياسية الكردستانية ان لم يكن كلها تتخذ موقف التأييد والدعم من قضايا شعوب الامة العربية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية بوصفها القضية المركزية لحركة التحرر العربية. كم كان جميلا ومنصفا لو ارتفعت اصوات بعض المسؤولين العرب تعاطفا مع قضية الشعب الكردي العادلة. كان هذا سيعبر عن عمق العلاقات التاريخية بين الشعبين ويساهم في إرساء الاسس لمستقبل العلاقات بينهما.

بالمناسبة كان لعبد الناصر تعاطف وتفهم تجاه الشعب الكردي وكان يقيم صلات وعلاقات جيدة مع قيادة الحركة التحررية لشعب كردستان.

الشعب الكردي ساهم في بناء الحضارة العربية الاسلامية، وتضامن مع الامة العربية في السراء والضراء عبر وقوفه مع العرب العراقيين في وجه المحن. والشعب الكردي لا يطلب الانفصال ولكن ليس لأن هذا ليس من حقه، وكلما شعر الشعب الكردي ان قضيته مفهومة من قبل العرب كلما انشد اكثر الى اقامة علاقات وثيقة مع العرب. الامل المشترك للشعب العراقي كله عربا واكرادا هو جمهورية ديمقراطية في العراق، جمهورية يتمتع فيها الشعب الكردي بحقوقه القومية، وهذه هي اقوى صياغة لوحدة التراب العراقي واؤكد على حقيقة ان الاكراد بمحض اختيارهم وبدون ضغط السلطة اختاروا هم الصيغة الفيدرالية لاقامة العلاقات مع الحكومة المركزية.

□ □ □ □

اما د. عصام خفاجي فكان حوارنا معه كالتالي:

● هذا الوضع المأساوي الذي يعيشه الشعب الكردي خاصة الان بعد اقتتال دموي وتدخلات خارجية بل وانتقال قادة سياسيين وخلفهم جيوشهم من جهة لاخرى، وهجرة او تهجير جزء من الشعب الى خارج الوطن.. من المسؤول عن هذه الكارثة؟

– علينا الا ننظر الى تعاون الاكراد مع قوى اقليمية او خارجية على انه عمالة او خيانة وانما من منظور شعب تعرض لعقود بل لقرون طويلة الى خيانات واضطهاد من كل القوى الاقليمية والدولية المحيطة به. فلم تعد قواه السياسية تثق بأي طرف من هذه الاطراف. واصبحت ترى ان التعاطي مع هذه القوى هو اشبه بمحاولة اللعب عليها لتحصيل ما يمكن تحصيله سواء لخدمة اغراض ومصالح شعبهم او – وهذا هو الاسوأ – لتحقيق سياسة ضيقة يعتقدون انها تلبي في النهاية مصالح شعبهم او يبررونها هكذا.

بالنسبة لقضية اكراد العراق كنت قد كتبت في الاهرام قبل فترة قصيرة وقبل ان يشتعل القتال ان هاتين القوتين، اقصد الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي يرئسه مسعود البرزاني والاتحاد الوطني الكردستاني الذي يرئسه جلال الطالباني، كانتا تعتقدان انهما تلعبان بالقوى الاقليمية والدولية ولم تدركا انهما تمثلان الطرف الاصغر والاضعف في هذه اللعبة وان القوى الاقليمية هي التي كانت تلعب بهما.. وكان هذا حديث الشارع في كردستان العراق. وكنت تسمع في الاحاديث الشخصية واللقاءات السياسية مثل التبريرات التي ذكرناها. ولم ينف ممثلو الحزبين الكبيرين التعامل مع ايران او مع السلطات العراقية. ولكن كانوا يبررونها بتبريرات يبدو لي انهم انفسهم لم يكونوا مقتنعين بها. مثلا بالقول ان القضية كانت على هذا الشكل على الدوام. لم يكونوا مدركين انهم ادوات او بيادق في لعبة شطرنج كانت تحركها القوى الاقليمية.

في تاريخ الشعب الكردي كانوا على الدوام يلقون بمسؤولية الهزائم التي تلحق بالقضية الكردية على عاتق قوى خارجية سواء سلطات بغداد او ايران او تركيا او الولايات المتحدة.

ولأول مرة، وانا صديق للشعب الكردي ومتضامن معه تماما في طموحاته، اعتقد ان مسؤولية الكارثة التي حصلت تتحملها القيادات السياسية الكردية، ولكن ما هي الكارثة؟

اتمنى على القوميين العرب ألا ينظروا الى المسألة فقط من زاوية خطر تفتيت العراق المفترض. وان انظر للمسألة من زاوية مختلفة الى حد ما.



● مقاتلون من الحزب الديمقراطي الكردستاني، في اثناء الحرب ●

خلال السنوات الخمس الاخيرة – ومهما كانت مطامع الولايات المتحدة الامريكية – نشأ واقع موضوعي بالنسبة للشعب الكردي. هذا الواقع قربه من تحقيق بعض طموحاته في تحقيق علاقة فيدرالية مع العراق.

● خمس سنوات فتحت فرصة او امكانية لتجربة نوع من حكم ذاتي، نوع من كيان دولة، او من ممارسة الشعب الكردي السيطرة على مصيره في اطار ظروف عربية وعالمية معقدة جدا. ولكن ألم يتم المقامرة بهذه الفرصة حتى ضاعت؟

– اتفق مع هذا تماما.. اردت ان اصل لهذا.. واردت ان اقول ايضا ان هذا الخوف المبالغ فيه من تفتيت العراق وهو موجود ايضا بدرجة او اخرى لدى الكثير من العراقيين ولكن بدرجة اكبر لدى الرأي العام العربي، هو في الواقع مبني على اكذوبة كبرى اخترعتها الولايات المتحدة. اذ ان مشكلة العراق هي في مركزيته المفرطة وليس في تفتته. ويعبر عن هذه المركزية المفرطة منهج الاختزالات الذي تمارسه السلطة رفضا للاعتراف بالتنوع. فلكي تكون عراقيا عليك ان تكون عربيا. ولكي تكون عربيا عليك ان تكون مسلما. ولكي تكون مسلما عليك ان تكون سنيا. ولكي تكون سنيا عليك ان تنتمي الى منطقة محددة. نحن العلمانيين واليساريين العراقيين تحديدا شاركنا كثيرا في وهم الخوف من الاعتراف بالتنوع. الخوف من الاعتراف – او ما يفيد الاعتراف بالتنوع – بل والتفاخر بأن العراق كيان متنوع. وليس العراق وحده متنوع. بل ايضا الكثير من الدول العربية متنوعة من حيث القوميات التي تعيش فيها.

● كان هناك اعتراف حكومي رسمي بالشعب الكردي وحقوقه الثقافية وبحكم ذاتي في بيان ١١ آذار ١٩٧٤..

– ولكن هذا الاعتراف ظل شكليا الى درجة كبيرة. الكردي لم يكن ينظر له فعليا وقلبيا كمواطن متساوي الحقوق. اللغة الكردية ظلت رسميا يدرس بها ولكن في نهاية السبعينات فرض على من يريد ان يدرس باللغة الكردية ان يتقدم ابوه بطلب مكتوب للمصالح الحكومية. وكان مثل هذا الطلب يكفي لاعتبارك معارضا للنظام، رغم القانون.

● هل من اشكال اخرى للتمييز؟

– التمييز قائم في جميع المجالات.. في الوظائف، وفي التعليم، وفي الجيش. ومعروف ان كليات الاركان لا تقبل ضباطا اكرادا. وهناك ايضا تمييز ضد الشيعة، وان خلف منه التمازهم للقومية العربية، ولترى التمييز تكفي زيارة واحدة للمنطقة الكردية في العراق.. في مدخل كل مدينة كبيرة او صغيرة تجد امامك قلعة، وكل القلاع من تصميم موحد كريهة الشكل، وهي مجمعات تضم القوى العسكرية للجيش ولقوات الامن. يوحي هذا بأنك تزور منطقة محتلة اكثر منها جزءا من العراق. شبكة المواصلات مطورة بشكل مذهل يشبه شبكات الطرق في اوروبا. والهدف هو تسهيل انتقال القوات العسكرية من مدينة لاخرى. كل هذا يبين ان العراق ممركز الى درجة. القوى الغربية والولايات المتحدة تحديدا – عن جهل او عن عمد – خلقت اسطورة ان صدام هو موحد العراق، وانه لو سقط سيتفتت العراق. مشكلة العراق هي ان نفط كركوك (في الشمال) يصدر عبر ميناء البصرة (في الجنوب). ونفط البصرة يصدر عبر كردستان!

لقد خلقت نخب اقتصادية كردية. ونخب المثقفين كانت مصالحها في الحقيقة مع بغداد أكثر منها مع السوق الكردي. لا اقصد من هذا ان اي احتمال لاستقلال كردستان كان ضعيفا جدا ومستبعدا.

● هل ايضا لأن تركيا وايران والعراق لا مصلحة لأي منها في مثل هذا الاستقلال.. ولأنها رغم كل خلافاتها متفقة على ألا تنشأ دولة كردية؟

– نعم، والاحتمال الوحيد لتجزئة العراق ان يحدث شيء مثلما حدث في اوروبا الشرقية، بمعنى ألا يتوقف اتجاه التجزئة عند حدود العراق بل يمتد الى ايران وتركيا وسوريا وربما حتى الى السعودية. سيناريو كابوسي لو صح التعبير. ولكن الابعد منه عن الاحتمال ان يتفتت العراق وتبقى الدول المحيطة به قائمة.

مثال: كانت القيادة الكردية تتحدث على الدوام عن حق تقرير المصير. لولا مركزية بغداد لكنا حققنا احلامنا في تقرير المصير. ولكن قوى التحالف الغربي ليست هي التي فرضت انسحاب الادارة المركزية العراقية من كردستان حتى قوى الامن المركزي لم يطلع بها التحالف الغربي والشروط التي فرضها، اذ ظلت قوات هذا الامن المركزي وقوات عسكرية عراقية في السليمانية واربيل حتى ١٩٩١ – الذي حدث هو ان الشعب انتفض في مبادرات عفوية، بل ان القوى السياسية الكردية لم تكن تريد هذا. فرق صغيرة شبابية من اليسار المتطرف اسمها التيار الشيوعي العراقي (غير الحزب الشيوعي العراقي) دعت الى مظاهرة تتجه الى مديريات الامن العام في اربيل والسليمانية ودعت هذه المنظمة الامهات لان يتجهن للسؤال عن مصير ابنائهن، وترجت قيادة الحزبين الكرديين الكبيرين الامهات لكيلا يقتحمن ادارات الامن. وكان الحزبان الكبيران الوطني والديمقراطي يديران

مفاوضات مع سلطات بغداد. المفارقة هي ان هذه المظاهرة في زمن انهيار الشيوعية رفعت صورة كبيرة للينين وتجمع الناس عفويا واقتحموا مديريات الامن بدون حساب للاحزاب الكردية. هكذا ازيحت القوات العسكرية. ولكن عندما تعثرت المفاوضات كانت حكومة بغداد هي التي أمرت جهازها الوظيفي بالانسحاب وامتنعت عن دفع المرتبات. القيادات السياسية الكردية تحدثت كثيرا عن حق تقرير المصير للشعب الكردي ولكنها لم تكن جادة في ايجاد جهاز سياسي واداري يملأ الفراغ.

● كانت فرصة قد نشأت امام القوى السياسية الكردية لاقامة برلمان واقامة جهاز اداري.. ماذا حدث؟

– حدث ما يمكن ان يحدث في بلد عالم ثالثي.. نشأت اوهام كثيرة حول الدور الامريكي. ولكن الامريكان سواء بحسن او سوء نية ألحوا على القوى السياسية الكردية قائلين لهم: «ابعدوا الاحزاب الصغيرة بقدر الامكان. لكيلا تكون هناك فوضى». قالوا لهم: «نتمنى ان يحدث شيء حتى لا يكون هناك حزب كبير وحزب صغير» وطلبوا منهم ان يسعوا لكي تكون نتيجة الانتخابات ٥٠ الى ٥٠ بالمئة للحزبين.. لكي يكون هناك حسب التعبير الامريكي نوع من «الهارموني» اي الانسجام فلا غالب ولا مغلوب وحدث هذا بالفعل.. حتى ان كلا الحزبين الكبيرين اعترف بأن تزييفا حدث في الانتخابات. ولا اقول ان الانتخابات لو كانت نزيهة لما فاز الحزبان، ولكنهما كانا سيحصلان على نسب اقل. ولكن المناصفة لم تأت بالتناغم المنشود. الذي حدث هو شلل الادارة الكردية. اذا كان الوزير من «حدك» لا بد ان يكون الوكيل من «اوك» والعكس بالعكس. وبسبب شلل الاقتصاد الكردي والحصار الدولي على العراق وبسبب حصار حكومة بغداد على كردستان لم تكن هناك فرص للعمل. الناس توجهت في وضع يذكر بوضع بيروت اثناء الحرب الاهلية. فرصة الحياة للشباب هي ان يلتحقوا بقوة من القوتين وينتموا للميليشيات، حتى انك لو اردت ان تعمل بالتجارة فكان عليك ان تضمن حماية احد الحزبين. والتجارة في كردستان كانت تهريبا اكثر منها تجارة. وتغير الوضع لتصبح هذه القوى التي كان الانتماء لصفوفها كمقاتل من اجل الشعب الكردي (البشمركة) مصدر فخر في يوم من الايام.. اصبحت تجمعات من مرتزقة ولو تمعنت في الوضع لوجدت ان اساس الديمقراطية كان مفتقدا وهو ان تكون هناك طبقات ونشاط اقتصادي و.. بدلا من هذا اصبح عليك ان تكون محسوبا على احدى القوتين. ومصدر الحياة الاساسي هو ان تكون مرتبطا بأحد الحزبين وهذين يحصلان على دخلهما من السيطرة على نقاط التهريب. الحزب الديمقراطي يسيطر على نقطة رئيسية قرب زاخو.. نقطة عبور لتركيا (نقطة ابراهيم الخليل) والاتحاد الوطني يسيطر على نقطة الخروج الى ايران. واشتعل القتال على هذا الشيء. الاتحاد الوطني يتهم الحزب الديمقراطي عن حق: «انت تحصل على ٣٥ مليون دولار ولا تسلمها للحكومة الكردية». الديمقراطي يرد «نعم لا نسلمها للحكومة لان وزير المالية (وهو من الاتحاد الوطني الكردستاني) هرب ١٩ مليون دولار من ميزانية الحكومة واعطاها لحزبه».

قبل ان تنتهي ولاية البرلمان سنة ١٩٩٥ كان معروفا ان اي انتخابات ستقود الى تجدد الحرب الاهلية. ولهذا تم تمديد الولاية عدة مرات آخرها ايلول الماضي. وانتهى الامر الى ان يسيطر «أوك» على ثلثي اراضي كردستان العراق، ومنها المناطق الاهم مثل السليمانية واربيل (المنطقة الشرقية) وكان هذا الحزب يقول: لا داعي بعد الان لتمديد البرلمان اذ اصبح موضوعه شكليا. وانتهى الى استنتاجات خطيرة مثل حديثه عن انتخابات في المناطق التي يسيطر عليها. وكان هذا يعني ان كردستان العراق المقسمة واقعيا من عام ونصف على الاقل ستتحول الى منطقة يسيطر على ثلثها البرزاني ويسيطر على ثلثيها الطالباني. مسعود البرزاني بن الملا مصطفى البرزاني الشخصية الاسطورية بالنسبة للشعب الكردي كان من المستحيل ان يقبل بواقع كهذا واعلن انه سيحارب هذا بكل الوسائل. وكان الكل يتوقع الانفجار.

عملية الغرب (Comfort Operation Provide) التي قادت الى اقامة مناطق تحت الحماية وصلت في النهاية لأن يصرح شخص يقدم المشورة لمجلس الامن القومي الامريكي بأنهم يئسوا من الوضع الكردي. والرأي العام الكردي تحول تماما فبعد ان كنت تشاهد صور الرئيس الامريكي ترش على سيارات الميليشيات من الحزبين الكرديين الكبيرين اصبح الناس اما كارهين للغرب او يائسين منه.. ولا اتحدث عن المثقفين الاكراد فقط. المثقفون الاكراد كان عندهم تفسير ان الولايات المتحدة مهتمة ببقاء التقسيم لأنها مهتمة بعراق ما بعد صدام ولأنها لا تريد ان تصبح القيادات الكردية في وضع يسمح لها بفرض اي موقف على الحكومة القادمة في بغداد والتي يتوقع ان تكون ضعيفة.

● أليس هذا هو ذات المنهج القديم الذي يبحث عن اسباب الهزيمة في العوامل الخارجية وحدها؟

– نعم، ان جذر القضية يكمن اساسا في الجرائم التي ارتكبتها قيادات سياسية كردية بحق شعبها. الشعب الكردي ضحى طوال ٥٠ سنة من اجل الحصول على حقوقه القومية العادلة ليجد الان كيف ان الحزبين اللذين وعداه بتحقيق طموحاته يتحولان الى قوى مهتمة بالحفاظ على مصالحها الخاصة.

● ألا يشير الشعب الكردي ان يلجأ قادته الى جلاديه بالذات.. منهم من مد يده الى حكام ايران ومنهم من استعان بصدام.. ما هو موقف الاكراد البسطاء؟

– طبعا هذا لن يمر ببساطة.. القادة الاكراد يبررون لعبهم بالقول: «نحن محشورون بين قوى معادية ولا حل امامنا سوى اللعب على القوى الاقليمية والعالمية» ولكن الشعب الكردي هو الذي يدفع دائما ثمن هذا اللعب. كنت اتصور ان الشعب الكردي قد يتفهم هذه التبريرات او يصبر عليها ولكن في شهر آب الماضي عندما دخلت القوات الايرانية لاول مرة مسافة ١٥٠ كيلومترا حتى قرب مدينة كردية هامة هي كويسنجق لكي تطارد قوات الحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني حدث رد فعل عنيف في المدينة التي يسيطر عليها الاتحاد الوطني الكردستاني. وفي السليمانية وهي معقل لأنصار جلال الطالباني خرجت مظاهرات عفوية بالالاف تندد بالغزو الايراني وبمن تحالف معه ومن سهل له المهمة. لقد شاهدت ولمست بنفسي وطنية الشعب الكردي، واتحاد نساء كردستان جمع خلال ٣ ايام الاف التواقيع الاحتجاجية امام انظار امن الاتحاد الوطني. الشعب الكردي لن يقبل التدخل الاجنبي. ولن يقبل تحالف مسعود البرزاني مع صدام.. مسعود البرزاني الذي اقسم بأنه لن يغفر لصدام الذي جعل قوات الامن العراقي تغتصب النساء الكرديات ونظم مذابح لعشيرة برزاني راح ٨٠٠٠ انسان ضحايا لها بين ١٩٨٥ و ١٩٨٨. واصبح معروفا للناس ان نظام صدام كان يقدم السلاح الحديث للطرفين الكرديين المتقاتلين لادامة الاقتتال الداخلي في كردستان. والان اصبح كل من الحزبين بيدقا بيد قوة اقليمية. انهما يتحاربان نيابة عن ايران وعن صدام.

● ما هي آفاق القضية الكردية؟

– تدعو للتشاؤم.. قوى الامن التابعة لصدام تجول وتصول في كردستان متخفية بزي كردي او مدني.. رجال امن صدام كانوا يعرفون ان اكرادا كانوا يحاربون بالنيابة عنهم، لهذا لم يطاردوا القوى الكردية بل اهتموا بقوى المعارضة العراقية غير الكردية. واول موقع ضربوه بقسوة شديدة كان موقعا للحزب الشيوعي الكردستاني وهو فرع من الحزب الشيوعي العراقي. وضربت قوى المؤتمر الوطني العراقي التي يقودها احمد شلبي المقرب من الولايات المتحدة الامريكية. ولكن من الضروري هنا التفريق بين قيادات المؤتمر الوطني العراقي وبين الكثير من الضباط والجنود العراقيين الذين يهربون من جيش النظام سخطا على صدام وينتقلون الى مواقع المعارضة. وهم ومنهم كثير من رجال الجيش العراقي الوطنيين العرب يضطرون للذهاب الى المؤتمر الوطني لأنه الوحيد القادر على إعالتهم. والذين راحوا ضحية هجوم قوات صدام كانوا من هؤلاء المساكين الذين وضعوا في المواقع الامامية ولم يكونوا من القيادات الموالية للغرب.

وحدثت عمليات خطف لكوادر من منظمة معارضة اسلامية وجرت عمليات مطاردة واسعة النطاق وتفتيش من بيت لبيت بناء على قوائم في مناطق موالية للحزب الشيوعي والمناطق المسيحية في كردستان. الوزارات الكردية ومقرات الاحزاب نهبت.

الوضع حالك السواد في كردستان وعدنا الى نقطة ان اي تغيير في الوضع في كردستان العراق مرهون بتحول في بغداد.. وهذا يؤكد من جديد على أن العراق ممركز اكثر مما يجب ولا خطر على تفتته.

(بالتنسيق مع الزميلة «اليسار»)

اناشدكم: «لا تخربوا الهيكل الثالث بأيديكم»

(تتمة من ص ١١)

اليهود.. لكن، لن نكون اسماعيل المطرود والمبعد.. ولا نرضى بأن تتحكم بنا سارة وزوجها ونرضى بحكمهما ان كنا سواسية كأسنان المشط..

وليسمح لي القراء بأن ابوح يا لخليعة طويلا.. لانني كنت في ريب مما اذهب اليه.. فقد اعتقدت مرة ان مصافحة السادات لرئيس حكومة اسرائيل، كافية لغسل الاحقاد جميعا.. وهكذا حسب السادات.. ولم يعلم السادات ولم اعلم ان حكومات اسرائيل لا تعقد اتفاقيات سلام مع شعوب بل تصطاد حكومات عربية.. ثم اصطادت الصنارة عرفات.. وسارع الى حب الوقوع في الفخ ملك الاردن..

وحكومات اسرائيل.. لا تعمل شيئا من اجل مصالحة الشعوب العربية.. وكل همها في صفقات سلام تعقدها بضغط امريكي.. واعتقدت ان سلاما مع سوريا سيكمل دائرة الاطمئنان في هذا الشرق.. لكن، منذ مدة غير قصيرة.. تبخرت عندي الآمال.. واقول بكل ما املك من قدرة على تحليل الامور.. هذه المنطقة تسير نحو حرب.. او نحو قطيعة آخرها حرب.. اما السلام.. فما اسرعه في الابتعاد..

وهذه المرة، لن اكون سياسيا مثل حسني مبارك او عرفات او الحسين.. وادّعي ان شعب اسرائيل يحب السلام، لكن حكومة اسرائيل هي العقبة.

اليوم اقول بصراحة كاملة.. ان نصف الشعب اليهودي في اسرائيل لا يرغب السلام مع العرب. واقصد السلام.. ذلك الذي رسمته الغالبية الساحقة في الجمعية العامة للامم المتحدة..

وما قالته ٤٠٪ من الاجيال اليهودية في اسرائيل عن عدم استحقاق العرب في اسرائيل للمساواة.. لا يعني الا رفض العيش في شرق يتساوى فيه الجميع.. وهذا الرفض.. لم يأت من فراغ، بل هو الصورة الحقيقية للمؤسسة الحاكمة بكل احزابها الصهيونية.. مع تفاوت بينها..

نصف قرن مضى.. وحكومات اسرائيل تلعب «القمار»، وربحت كثيرا وخسرت قليلا حتى الآن.. واللعبة تغيّرت – وكذلك القوانين مع اللاعبين.. لكن حكومات اسرائيل، تلعب نفس اللعبة..

وان كانت حكومتي تحاول ان تجعلني مواطنا غير مرغوب فيه، وان كانت هذه النسبة العالية جدا من اليهود في دولتي تعتقد انني لست انسانا كاملا مثل افرادها.. فانني كعربي فلسطيني في دولة اسرائيل اشفق على الحمقى الذين رسموا شعار العداء لشعبي الذي، لو اتحد يوما وحمل حقدهم لاشتعلت جهنم في القدس اولا..

«السكن في الادوار العليا»

(تتمة من ص ٩)

التي باسمها خرجوا ينتصرون لفكرة الاستيطان والمصادرة والتهويد، تحت شعارات «السلام الآمن» والتطوير؟

اذا رغبت المؤسسة الرسمية في توجيه ضربة جديدة للعرب الباقين في اسرائيل – ولديها «مستودع» كبير تنهل منه المزيد منها على الدوام – يتجند اعلاميون واكاديميون وسياسيون في سبيل هذه «المهمة القومية» الجديدة – القديمة، ويبدأون الصراخ بأن «دولة اليهود» تفلت من ايديهم.

هذا ما يقوم به المتحدثون عن رغبة المليون الفلسطيني بـ «اوتونوميا ثقافية» طيرت النوم من عيونهم عندما تسللت، كطموح وظيفي لتغيير حال العرب في دولة اسرائيل، الى الخريطة السياسية العربية، وصارت مصطلحا معقولا جدا على ضوء ما يجدونه من عنصرية وكراهية ومعارضة لمطالبهم بالسلام العادل والمساواة.

يتحدثون عن هذه «الرغبة الدفينة»، ويقصدون ما وراءها كيما يزعمون: الانفصال عن دولة اسرائيل، التي يزعمون أنه غاية تجمع عربا كثيرين من ابناء المليون المتكامل، وذلك لتبرير مواصلة التنكر لحقوقه المدنية والاجتماعية والثقافية، التي يشكل حصوله عليها مدخلا مضمونا لتحقيق العدالة التاريخية للعرب الفلسطينيين في اسرائيل، اولا، واخيرا!!

الجليل «يضيع» من ايدي هؤلاء.. لذا فانهم لا يحتملون اي احتجاج عربي او حتى مجرد التجرؤ على معارضة «الفكرة» الرهيبة: لكن مشكلة هؤلاء انهم لا يزالون يعتبرون «الحفاظ على الجليل» شرطا اساسا لـ «الحفاظ على الجليل» من اصحابه العرب. او، بلغة مستوطني ارئيل الذين احتضنوا «بيبي» هذا الاسبوع عندما ذهب اليهم «للاعتراف» بهم وبـ «حقهم» في البقاء فوق الارض الفلسطينية، «بقاء تل ابيب مرهون ببقاء ارئيل»!!!

هنا يكمن لب المشكلة التي يعاني منها ممثلو الفكر الاكاديمي العنصري في اسرائيل، وليس في «المليون الفلسطيني المهدد». انها مشكلة الفكر الاستيطاني التوسعي الذي يصرخ انه لا يوجد متسع فوق هذه الارض للجميع.. لقد ذهبت الارض كلها لليهود.. وما تبقى منها يجب ان يلقى نفس المصير، ويجب على العرب «مناطحة السحاب» اذا رغبوا بالبقاء حيث يعيشون!

ولتحقيق هذه الغاية، ليس هناك ما هو اسهل من اتهامهم بالدعوة الى «الانفصال» السياسي عن اسرائيل! هذا ما يقوم به هذه الايام البروفيسور ارنون سوفر وامثاله من «انبياء الخوف» المسحوق من وجود المليون الفلسطيني فوق تراب وطنه، الذين يواصلون الصراخ والزعيق.

فدعها تهل: «الصراخ على قدر الوجع». فهنيئا لهم بها

قبل السقوط في الجحيم

(تتمة من ص ١١)

هربا!!

وهكذا يقف النائب بالدور، متخفيا بالحطة والعقال، وربما القمباز ايضا، وراح يراقب ما يجري.

صراخ هنا، زعيق هناك واعادة عن الحواجز لاي سبب، والعائدون (من اهله) يتسللون عبر الطرق الترابية لكي يصلوا الى غاياتهم، الى ان يأتي دوره:

– هويتك؟

– في البيت.

– عد واحضرها.

– بيتي بعيد.

– اتريدنا ان نستأجر لك سيارة تكسي؟ وقبل أن يرد، كان الجندي الذي قفز اللعبة من بدايتها، ينقض عليه.. معانقا مقبلا، مين؟ مش معقول!!

من اين لك هذا اللباس يا رجل؟

والله كنت اصدق انك ضفاوي، لولا لفتك «الرفيطة» (اسمحوا لي بتحريف "[illegible]").

وهكذا يثبت بالدليل القاطع ان ليس هناك تنكيل ولا تطويخ، وان الدنس الذي اسرائيل ما زال على «طهارته» المعهودة، وكل ما يشاع عن ان الجيش يضرب ويصفع ويركل ويركب، ما هي الا دعايات حاقدة!

وإذن فالفلسطينيون والصور الملونة، واطباء المستشفيات وتقرير المستشار القضائي للحكومة كلهم كذابون، وفقط النائب، رئيس لجنة الداخلية صادق.

ترى لو وصل احدنا الى مرتبة وزير، الم يكن يشهد ان عرب الخليل يقومون بسرقة حصة اسرائيل من مياه المحيط.. الهادئ!!

■ عن جد ■

يقرأها..

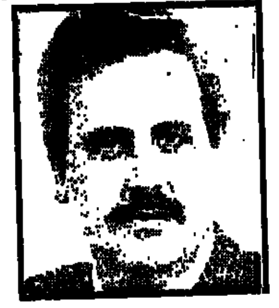
من ثمار المرحلة السلمية الراهنة، اننا صرنا نعرف مذيعيها. فنشرة الاخبار الاذاعية يقرأها (فلان). وما تكاد صورة المذيع التلفزيوني «تزين» الشاشة حتى تقرأ اسمه تحتها!

ترى لماذا تسعروا كل هذه المدة!!!

قضية وموقف

قصتنا القصيرة الى اين؟!

● د. حبيب بولس ●



عزيزي القارئ!

قصتنا القصيرة الى اين؟! سؤال ينبثق الان ويحق بعد مسيرة شارفت على الخمسين عاما. وانبثاق السؤال الان يعني انه علينا اليوم وبعد هذه المسيرة الشائكة الشائقة في آن معا ان نقف قليلا لتقدّم مـا كـان كي نصل الى الذي نريد له ان يكون. وكي ننجح في الامرين معـا ارى لزامـا ان نعـود الى الوراء بغـيـة رصـد هذه المسيرة من جهـة والتـأشـيـر على انجـازاتهـا وعلى نواقـصـهـا من اخرى، ذلك كي ننطلق الى الذي سـيكون، اذ مـا من رؤية مستقبلية لفن ما او جانر ما يمكن لها ان تتسم بالمصداقية الا اذا بُنيت على الماضي وانطلقت منه، من هنا ستكون هذه المقاربة عبارة عن تقويم ما كان، والنظر الى المستقبل اي رسم تصورّ لما نريد له ان يكون بالنسبة لهذا الجانر الكبير الذي احتل حيزا كبيرا في ادبنا العربي عامة والمحلي خاصة.

بداية اقـول ان قـصـتنا القـصـيرة قطعت شـوطا لا بأس به من التطور خلال مسيرتها بعد النكبة وكادت بذلك ان تنافس اكثر الفنون التصاقا بحياتنا واعني الشعر. وإن كنا هنا نحاول الحديث عنها والتأشير على بعض النواقص فهذا لا يعني اننا ندينها بل يعني اننا نريد لها المزيد من التقدم، لتصل الى حداثية المرحلة، هذا من جهـة، اما من اخرى فان التـأشير على النواقص لا يلغي الايجابيات والانجـازات الفنيـة، بل يحـاول إغنـاءهـا وإثراءها لتستقيم مع كل ما تطمح اليه أدبا كان ام قضايا فنية اخرى.

عزيزي القارئ!

يقول تشيخوف: «ان القصة القصيرة كذبة متفق عليها ضمنيا بين القـاصّ والمتلقي» ولكن رغم ذلك فـان القصـة بقدر مـا هي كذبة هي ايضا تجسيد للحقيقة وذلك لانها فن والفن اسمى انواع الحقائق، فـهـو لا يطيق الكذب. «تسـتطيع ان تكذب في الحب وفي السياسة وفي الادب وان تخدع الناس كلما اردت ذلك فهذه امور معروفة الا انك لا تستطيع ان تلجأ الى الخداع في الفن» هكذا يقـول تشـيـخـوف ويصـادق على قـولـه هذا كـمـبلنج بقوله: «الحقيقة شقيقتها الكبرى الحكاية» وطالما ان الفن مرتبط بالحقيقة، طالما انه يضاهيها في السمو، فمن الطبيعي أن يكون الفن محاكيا للواقع مستمدا من الحياة عاكسا قضايا المجتمع. وطالما ان القصة القصيرة جزء من هذا الفن، يصبح القول النقدي المعروف الذي يقول: «ان صورة البنى والاشكال الادبية متشارطة مترابطة مع صورة البنى والاشكال الاجتماعية» امرا بديهيا. و ولكن هذا الاشتراط وهذا الارتباط ليسا مباشرين آليين بالضرورة بحكم تمايز واستقلال كل من الصيرورتين عن الاخرى» كما يرى الدارسون.

انطلاقا من هذه البـديهـيـة يمكن لنا ان نعـاين وان نرصـد التحولات والتفاعـلات الاجتماعية والايديولوجية من خلال رصدنا للتحولات والتفاعلات الشكلية والبنيوية والمضمونية التي عاشتها قصتنا القصيرة منذ انطلاقتها الى الآن. ومن هنا يرى النقاد والدارسون ان «ظاهرة القصة القصيرة تعتبر دليلا قويا على التحوّل الذي أصاب المجرى السوسيو ثقافي للمجتمع». وهذا الكلام يعني ان تطور القصة القصيرة مترابط ومتفاعل مع تطور البرجوازية الصغيرة، اي انه مترابط ومتفاعل مع الاحداث والمستجدات، منذ الاربعينات، واذا نحن اردنا ان نرى الى ما طرأ على القصة من تحولات علينا ان نرى الى ما طرأ على الساحة السوسيوثقافية من تحولات ايضا والى ما اصاب ساحة الفعل عندنا، هذا الفعل الذي يتلخص بالتشبّث بالوطن وفي البحث عن الهوية الاجتماعية الوطنية وفيما بعد الهوية الاجتماعية الثقافية. واذا اردنا التحديد نقسم مسيرة القصة عندنا الى مرحلتين: الاولى من النكبة حتى اواسط الستينات، والثانية من اواسط الستينات الى آخر الثمانينات. هذا التقسيم يساعد في متابعة المستجدات والمؤثرات. ولن ندخل هنا في رسم المميزات للمرحلتين سياسيا واجتماعيا وثقافيا وذلك لأمرين: الاول لأن معظمنا عـاش المرحلتين وذاق المرارة وجرّبهـا، والثاني لضيق المجال. ولكننا رغم هذا وذاك نجد انفسنا مضطرين الى رصد مضامين القصص في المرحلتين لنرى الى ما كانت تمور به الساحة من جهة والى ما استطاعت القصة محايثته واستيعابه من اخرى.

تمحورت قصص المرحلة الاولى حول المضامين التالية:

١ – الولاء للارض والارتباط بها.

٢ – النضـال ضـد الاضطهـاد القـومي، وكل اشكال القـمـع والارهاب ومصادرة الارض.

٣ – إظهار الظلم الواقع على الطبقات المستغلّة.

٤ – فضح مؤامرات السلطة.

٥ – الصراع النفسي/السياسي، كقضية التسلل واختلاف المنطقين العربي والاسرائيلي.

٦ – التـغنّي بالبطولات العربيـة والعـالميـة والانحيـاز الى حركات التحرر.

٧ – التأكيد على الهوية المحلية، وعلى الانتماء العربي.

٨ – التغنّي بالأمجاد الفلسطينية كاستلهام لماض ناصع. وما ميّز مضامين المرحلة الثانية، مع ان ما ورد في الاولى متواجد في الثنايا ما يلي:

١ – التركيز على لقاء طرفي الشعب الفلسطيني.

٢ – المقاومة بكل أبعادها واشكالها وبطولاتها.

٣ – البطالة اسبابها ونتائجها.

٤ – هموم المثقف.

٥ – الانفتاح على معاناة الشعب الفلسطيني في المنافي.

٦ – تصوير المجتمع الاسرائيلي بكل صراعاته.

٧ – مهاجمة الانظمة العربية الرجعية.

٨ – تعرية سلبيات الشعب الفلسطيني.

٩ – رصد الاحداث العالمية.

١٠ – شخصية اليهودي التقدمية.

١١ – قضايا المرأة بكل ملابساتها وأبعادها.

١٢ – الانتفاضة وأثرها وأبعادها.

ولكن ونحن نسجّل ما حوته القصص من مضامين يجب ألا تغيب عن بالنا بعض الشروخ التي تخللت قصتنا في مسيرتها ومنها:

١ – النبرة التعليمية الاخبارية الوعظية.

٢ – المباشرة والخطابية الى حد الكليشية الجاهز احيانا وهذان امران فرضتهما ظروف المرحلة.

٣ – عـدم الموازنة بين الخطابين القـصـصـي/الابداعي والتاريخي/الايديولوجي.

٤ – بهتان وتقلص المجال الانطولوجي للكاتب، من هنا طفت ظاهرة التكرار على العديد من القصص، فدارت في معظمها بحكم عكسها للحساسية النفسية والفكرية على محور تيمي واحد، والامران اديا الى ان يكون القاصّ حاضرا كراوية ومحورا في النص بفرض دكتاتوريته بحيث تحوّل النص القصصي الى مرآة لا يرى الكاتب فيها سوى نفسه، الامر الذي ادى الى «ان ينبش في سريّة ذاته اكثر من نبشه في سرية مجتمعه وواقعه وتاريخه». وهذا قاده الى تصوير الواقع بما هو عليه فقط دون الالتفات الى ما في هذا الواقع من انواع مغيبة ومضمرة.

ما ذكرناه سابقا جعل قصتنا في معظمها تميل الى النظرة الافقية المولعة بالتفاصيل الكثيرة، والى الترهّل السرديّ واللغة الإخبارية الجامدة. كما ادى الى بناء مدماكيّ تقليدي والى شخصية نمطية متماسكة موباسانية، وبالتالي الى التركيز على البرّاني اي على الموضوع.

وبالتالي ماذا مع الشكل؟ فقد انحصر كلامنا عن قصتنا لغاية الان في دائرة المضمون.

في الحقيقة ان قصتنا في قضية شكلها تنسجم مع القصة العربية عامة. ولكنها بدأت تقصّر في متابعة التطور المتنامي في السنوات العشر الاخيرة. واذا تطرقنا الى قضية الشكل عندنا نجد ان عددا لا بأس به من الدارسين يرون ان القصة العربية وينسحب كلامهم على قصتنا راوحت بين ثلاثة مناهج هي:

١ – منهج العين الرائية الفوتوغرافية، وهي اقرب الى الكتابة السينمائية.

٢ – منهج العين الباطنية/فاعلية الذاكرة/المونولوج او ما يسمى تيار الوعي، بحيث تصبح الكتابة قريبة من الكتابة الشعرية.

٣ – منهج ثنائي تقريبي يجمع ويوائم بين الفاعليتين: العين والذاكرة، بحيث تصبح الكتابة القصصية كولاجاً او مونتاجا من اللغات والاصوات.

وللموضوعية اقول ان قراءة متأنية لمعظم ما كتب عندنا من قصص قصيرة تشي بأن الاغلب يقع ضمن الحالة الاولى، وإن تجاوزها القليل الى الثانية واقل من القليل الى الثالثة.

وبالتالي، ان ما قلناه رغم قصره ورغم حاجته الى البراهين – التي تمنعنا المساحة المخصصة عن ذكرها – يلخص وضع قصتنا من الاربعينات وحتى الثمانينات شكلا ومضمونا.

والسؤال الذي يرتفع الان: ما هو مصير هذه القصة؟! هل ستظل تراوح مكانها؟! بمعنى ما مستقبلها؟ وكيف نريد لها ان تكون؟ علما بأن المجتمع قد تغيّر والظروف قد تغيرت والمرحلة كذلك؟ اي ان ظروفا جديدة طرأت واستجدّت. يستمد هذا السؤال شرعيته من الفرضية الاولى التي طرحناها في بداية هذا الحديث والتي تقول إن صورة البنى والاشكال الادبية متشارطة ومترابطة مع صيرورة البنى والاشكال الاجتماعية.

عن مستقبل قصتنا اذن، عن تصورنا لها، او عن الطموحات التي ترى الى قصة جديدة تواكب المستجدات وتعكسها سيكون الحديث في الاسبوع القادم.

خصوصيات «الهامشي»

(الحلقة الثانية)

● بقلم: رياض كامل ●

المونولوج:

عبر مونولوج داخلي ينقلنا الراوي/البطل الى عوالمه المختلفة التي تتركز معظمها في حيفا المدينة، حيفا الجامعة، حيفا الشوارع. لكن المهم ان الاحداث في معظمها ليست الا افكارا تدور في ذهن البطل، وعلى القارئ ان يدخل الى ذهن الراوي/البطل كي يشاركه هواجسه وآراءه. ومن لا يدخل لا يستطيع ان يتابع افكار الراوي. فهو يدعونا منذ الصفحة الاولى كي نتحاور معه، وبالاحرى كي نقبل آراءه ورؤيته للحياة، «واعترف بيني وبين نفسي بأني أحب كلمة «كرخنجي» كثيرا. امصدرها تركي؟ حكمنا الاتراك والانجليز واليهود. هذا ما يقوله الختيارية دائما، ونحن ما الذي نقوله او سنقوله؟ استطاعت كلمة كرخنجي ان تبقى لنا كسوفنير لطيف اللفظ والوقع على الاذن. حاولْ ان ترددها معي على نحو متقطع، وانس للحظة انها كلمة بذيئة ك... ر... خ... ن... ج... ي. هل اعجبتك كما تعجبني؟ لك رأيك. هذا شأنك. اياك أن تتهمني بالبذاءة وطول اللسان. فدقائقنا وحتى ثوانينا غامرة بالبذاءات. انت تعرف ذلك تمام المعرفة...» (ص٩ الصفحة الاولى من الرواية).

اذن عالم الراوي هو عالم «كرخنجي» منذ «الاتراك» وحتى «اليهود». اما انا كقارئ محاوَر (بفتح الواو) فعلي ان اعترف بذلك ولا اتنكر له والا فاني لا اقول الحقيقة. لقد فرض علينا الكاتب بهذا الاسلوب، اسلوب الراوي المحاوِر (بكسر الواو) ان نتحاور معه كقراء، وذلك من خلال مونولوج داخلي يخرج احيانا الى العالم الخارجي بهدف نقل افكاره الى الاخرين كي يتم التواصل بين العالمين، وكي لا يحس الراوي انه منفرد ووحيد، معتبرا ان كثيرين يفكرون بمثل تفكيره. هذه حقائق يقررها البطل/الراوي «وانت تعرف ذلك تمام المعرفة» (ص٩).

ان الوضعية اعلاه هي التي أملت على الكاتب رياض بيدس اسلوب المونولوج الداخلي، وذلك لان الصورة الخارجية التي فصلناها سابقا انتقلت الى ذهن البطل وفكره. فعاش معها ولم يستطع ان يفارقها، بحيث لم يتوقف عن البحث عن بديل، عن حياة جديدة تكون اكثر راحة واستقرارا. لكن خروجه من عالمه الداخلي كان عبر حوار مع القارئ، في بعض المواقف، او عبر حوار، مع اصدقائه وزملائه، وفي كثير من الحالات مع ذاته، بحيث يتشابك الراوي مع البطل وينسجمان حتى يصعب على القارئ ان يميز بين الصوتين. ان اتباع مثل هذا الاسلوب في الحوار الداخلي ينم عن نفسية مضطربة قلقة. لكنه في نفس الوقت يفسح له المجال كي يعطينا – اذا ما اردنا التدقيق – صوتين، صوت الراوي وصوت البطل، وكأن هناك شخصين يحاول احدهما ان يقنع الاخر برأيه، هذا اذا استطاع. ونحن، كقراء، نستطيع من خلال هذا الحوار ان ندخل عالم الرواية، وان نتفهم شخصية بطلها، وحتى في معظم الحالات مشاركته همومه وهواجسه، او مناقشته. وهو امر يخطط له الكاتب منذ بداية الرواية، وقد فتح نقاشا مع القارئ منذ الصفحات الاولى. ولايضاح ما قلناه دعنا نقتبس هذين النصين:

نص أ – حوار مع القارئ –

«كرخانة. كرخنجي. اين انت منهما؟ اين انا منهما؟ تريد تحديد كل شيء سلفا. ذلك أمر على غاية من الصعوبة، والأدهى من ذلك هو اننا صغار ازاء التخطيط. هل تدرك مغزى الامر؟ لا اريد بلبلتك وبلبلة نفسي. غير واضح؟ لنقفز عن كل هذا اللغو مؤقتا». (ص١٠).

نص ب – حوار بين الراوي والبطل.

«انت مهووس. اقسم بحياتي. الوضع لا يطاق. تكاد لا تكون نفسك احيانا. تخرج عن اطوارك. تتلبسك شخصية اخرى. عفريت يركبك. والله العظيم شيء يحير ويجنّن. ليكن. ما الغلط في هذه الحالة؟ كفاك تعقيدا للامور». (ص١٦).

ان نظرة الى النصين اعلاه توضح انه يستعمل الضميرين «انا» و «انت». ضمير المتكلم وضمير المخاطب. فان كانت «انت» في النص الاول هي القارئ، فان «انت» في النص الثاني هي ذات البطل. قصد الكاتب ان يقول ان «انت» القارئ و «انت» البطل هنا نفس الشخص، لا فرق بينهما من حيث الواقع والمصير. وبما ان «انا» في النص الثاني، تساوي «انت»، اذن فان «انا» هي «انت»، سواء كنت القارئ او البطل. وبهذا يصبح واقع «انا» والذي هو نفسه «الهامشي» يساوي «انت»، اي كل شخص اخر يعيش نفس الظروف ونفس الاوضاع، فالهامشي هو كل عربي في هذه البلاد، او، ان اردنا التدقيق اكثر، هو كل شاب عربي في هذه البلاد (على اعتبار ان الكاتب حدد عمر البطل ٢٦ عاما).

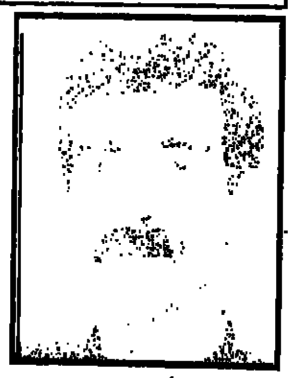
ان النصين اعلاه مأخوذان من الصفحات الاولى للرواية، وذلك يؤكد ان الكاتب اراد منذ البداية ان يحدد مسار روايته ورؤيته. «فأنا» و «انت» مشتركان في الرؤية. لكن السؤال المطروح هو، هل الرؤية واضحة تماما؟ فهل يعرف البطل ما يريد؟ قد تكون الاجابة عن طريق سؤال اخر: هل اراد الكاتب ان يفتح لنا افقا جديدا؟ وهل هذا هو الحل الذي اراده، ام ان قصده هو توضيح هذه البلبلة والتركيز عليها؟ او ليس الهدف هو عرض حال شريحة بشرية تعيش ظروفا معينة، هي «انا» و «انت» و «هو» وكل واحد منا؟!!

راجع النصين اعلاه مرة اخرى ولاحظ تراكم الجمل وقصرها. ان قصر الجمل ناتج عن نفسية متعبة مضطربة، مترددة مبلبلة. ان تسارع الجمل هو نتيجة هذه البلبلة النفسية. فالانسان «المتلبّك» لا يمكنه أن يؤلف جملا طويلة، بل غالبا ما يعطينا في نفس الآن جملاً متعارضة.

ان هذا الاسلوب إن كان يصور حالة اضطراب، فانما يساعد الكاتب في الانتقال من حدث لاخر وبشكل سريع. لان الكاتب يخضع لاسلوب التداعي فلا يتقيد بمنطق في السرد ولا في التسلسل الزمني. وبهذا تتراكم الجمل ويكثر الانتقال من زمن لاخر ومن حدث لاخر مع مزج تام بين الراوي والبطل حتى لا نكاد نميز بين الصوتين.



* رياض كامل *



* رياض بيدس *

المكان والزمان:

لا يشير الكاتب في روايته الى زمن الاحداث، الا بشكل عفوي وعابر، وذلك، فقط، في الصفحة الـ ٧٧ (القصة عبارة عن ٩٥ صفحة) إثر نقاش بين الراوي ومجموعة من الاصدقاء حول الوضع الاقتصادي الراهن وعلاقة ذلك بالاحتلال ومصير الاهل في الضفة والقطاع، في ضوء المستجدات العالمية، اذ ترد هناك جملة على لسان أحد الابطال (إدوار) يقول فيها: «.... فالاحتلال يقيم على صدورهم هناك منذ اكثر من ١٦ سنة» (ص٧٧). وبذلك نعلم ان الزمن هو بداية سنوات الثمانين، ولذلك استطعنا ان ندرك ان الحرب التي يلمح اليها فيما بعد هي الغزو الاسرائيلي للجنوب اللبناني سنة ١٩٨٢. بالمقابل فان الكاتب يبرز المكان بشكل واضح منذ بداية الرواية وحتى نهايتها. هناك موقعان رئيسيان وهما الجامعة ومكان العمل في منطقة الهدار – وكلاهما في مدينة حيفا –.

والسؤال ما هي خصوصية المكان والزمان هنا؟ وما مدى تأثير احدهما على الاخر؟

الرواية اذن تتناول حياة الشباب في بداية الثمانينات، بعيدا عن حرب الـ ٦٧ التي كان لها انعكاسها الكبير على حياة الناس في هذه البلاد. وبالتالي كان لها التأثير الكبير في الادب المحلي والعربي ككل. اذن فالزمن مغاير والعقلية مغايرة، وتبعا لذلك فالقضية المطروحة مغايرة هي الاخرى.

انني ارى انها بحث من جديد في قضية الانتماء الوجداني عند العرب في هذه البلاد، وخاصة لدى الشباب. تأتي اهمية هذا الزمن باللذات في عملية استيعاب العربي – باطنيا – انه يعيش في هذا الواقع الذي لم يعد جديدا. ومن هنا جاءت اهمية المكان – حيفا، وهي مدينة مختلطة يسكنها العرب – وإن كانوا اقلية هناك – الى جانب اليهود. اقصد أن هناك إحتكاكا يوميا ومباشرا في قضايا العايش، بحيث تبدو قضية حياتية يومية، ومن هنا نبع الفرق ما بين تصرفات البطل في حيفا وبين تصرفاته في بلدته العربية. ففي حيفا يعيش في جو يسيطر عليه الطابع اليهودي، ولذلك فهو يتصرف بطريقة تختلف عن تصرفه في بلدته التي ولد فيها والتي تعيش فيها عائلته. ففي حيفا يسكن مع صديقته في نفس البيت. وهو امر لا يستطيع تطبيقه في بلدته. اننا نستنتج من خلال ذلك ان البطل ليس شابا عربيا تقليديا. فهو من الناحية الاجتماعية والتربوية والثقافية قريب من العقلية الغربية.

عاملا الزمان والمكان – كما نرى – لهما اكبر الاثر في بلورة شخصية البطل الذي اخذ ينظر الى قضية الزواج نظرة جديدة لم يعهدها مجتمعنا من قبل. فهو يعتبر نفسه متزوجا ما دام يسكن مع صديقته في نفس البيت، في حين ان صديقته تلح عليه بأن يتزوج زواجا شرعيا.

اللغة المهجّنة:

ان محوري الزمان والمكان لهما انعكاسهما المباشر على لغة الرواية، وبالتالي يجب ان نؤكد هنا على مدى الترابط بين جميع المحاور والتأثير الجدلي بينها.

الانسان العربي مهجّن في هذه البلاد، يعيش كأقلية، بعد ان كان يكوّن الاكثرية. يعيش في ظروف سياسية واجتماعية مهجّنة، عليه ان يتعايش مع الوضع الراهن، ان يتأقلم مع الظروف التي خلقها الصراع العربي اليهودي، لكنه يعرف تمام المعرفة ان التهجين يعني فقدان الذات والهوية. ولذلك يتخبط بين الواقع اليومي المعاش وبين الانتماء القومي والهوية محاربا العادات والتقاليد. ومهما حاول الانسان الحفاظ على كيانه وعاداته وتقاليده، الا ان هناك امورا تتسرب شيئا فشيئا الى حياته بشكل سلس دونما وعي منه. ولعل اولها هو ذلك التمازج اللغوي – لغة الاتصال والتعامل اليومي بين البشر، حتى بدا طبيعيا احتلال بعض الكلمات والتعابير غير العربية حياتنا اليومية. ويبدو ان هذا الامر – امر التهجين عامة – يقلق بال الكاتب، وقد انعكس ذلك في الحوار الدائر بين ابطال روايته، ولنقرأ سوية الفقرة التالية: «ولقد أمسينا مهجنين. لسنا هنا تماما ولسنا هناك. كل الذي نريده هو السلامة البحت اوضح ادوار اقواله غاضبا انه لم يقصد المكان الجغرافي وقال ان ما عناه هو الانتماء النفسي للمكان. وراح يستحضر امثلة كثيرة على رفضه للتأقلم هنا ومدى صعوبة ذلك وقال ان الاقلية القومية الفلسطينية تعاني اشد المعاناة حين تقيم في بلاد تنضح بالاستعلاء والعنصرية..» (ص٧٧ – ص٧٨). هذا الانسان نفسه – ادوار – المتمسك بعروبته ووطنه، ودون وعي منه، يلجأ الى استعمال الكلمات المهجّنة غير العربية كما نرى في النص التالي: «وركزَ على اسنانه وهو يقول (ادوار) ان حسابه في البنك في مينوس دائم بسبب الاعراس» (ص٧٧). والبطل في موقع اخر يقول: «ولقد ادركت منذ لقائي الاول معها انها تحب فرض استعلائها عليّ. لكوني عربيا فقط «شفيتسبرت»» (ص٦٩).

هذه اللغة اصبحت جزء من واقع يعيشه العربي في هذه البلاد. ما دمنا في هذا السياق فلا بد من الاشارة الى نوع اخر من التهجين اللغوي الذي لجأ اليه الكاتب، ألا وهو استعمال بعض الكلمات والتعابير العامية في اطار الفصحى وفي سياق النص وكأنها كلمات فصحى، اذ يتعامل معها الكاتب وفق اصول النحو والصرف متناسيا كونها عامية. والامثلة على ذلك كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

– «ولكن الله يعطينا ما يعطينا مرات، او يلخمنا لخماً احيانا» (ص١٣)

– «تتفنجر عيوننا دهشة ويتراجع رشيد مذهولا ومفنوساً» (ص٢٣)

– «كان ينبغي ألا اكون غرائبا الى هذا الحد» (ص٣٧)

– عندنا في البلد تتحول الاعراس الى جبهة. طاخ طيخ، حرب داخلية يشعلها المجندون والمسلحون، بينما يتسرسب الاطفال...» (ص٤٩).

– قلت لها ان الخروج يطوزقني اكثر» (ص٥٩)... الخ.

ان استعمال اللغة المهجنة هنا جاءت تعبيرا عن سخرية ومرارة يعيشها البطل. اذن فاللغة انعكاس لنفسية البطل/الكاتب المتعبة، وهو – كما نرى من خلال الرواية – شاب مهموم غاضب وساخط على ظروفه وعلى مجتمعه، وعلى عاداته وتقاليده، وعلى الوضع السياسي العام الذي يؤثر بدوره على الحياة الاجتماعية اليومية. فزمن الرواية هو سنوات الثمانين حيث الواقع الجديد قد اصبح واقعا قديما، الطبيعي ان يحدث تأثير متبادل بين الشعبين اللذين يعيشان في منطقة واحدة يجاور احدهما الاخر، او يتشاركان العمل في نفس المكتب او نفس الموقع – مهما كان نوع العمل –

هكذا منه الأصل

● كاظم ابراهيم ●

قصائد

العرفان بالجميل

الريحُ تأخذني اليك
لزهرةٍ ليست تحب الريحَ
لكن المشيئة انّنا
لسنا نميز بين كرمٍ نافعٍ اضرارنا
لسنا نميزُ
بين ما يرقى وهبوطنا
وعليك ابتها الجميلةُ
ان تردّي للرياح جميلها

عزاء النفس

البحرُ اكبر مستقيم في الدنى ... ارضٌ ارى مقتلبة المستوى هنا
هذي بلادي في الفؤاد مكانها ... ليست تردّ اليّ طيبَ المسكنا
ماذا اقول وقد كتبت قصائد ... عادت كما ذهبت حديداً معدنا
ابقى على حالي احبكَ يا ثرى ... رغم التخاذل والتصدّي والضنى
اني وان قطعوا لساني شاعرٌ ... اروي الحواكير التي كانت لنا
لا انتهي رغم التلاشي والردى ... فالريح ذات الريح تعرف لحننا
حبي اليك فراشةٌ وسحابةٌ ... فيها الحياة وكلّ ما فيها منى
ان تكبر الاوطان في اشعارنا ... ان ينشدَ الاشعار قلبٌ قد حنا



امنية

ليس في الارض مكانٌ للهروب
عالم اصغر من كفٍّ جميلة
كلنا فيه نضيعُ
لست ادري كيف ضعنا في الجديلة
يا حياتي
انت في هذا المدى نصف كياني
نصفُ الباقي بعينيك سراجٌ وفتيلة
كيف ضعنا ؟ لست ادري
والهواء الطلقُ ماضينا يشدُّ،
يومنا هذا اناشيد القبيلة
كلنا للغد يمضي
معنا حلم الليالي وأحاديثُ طويلة
نقرأ الماضي
ومن صفحة هذا اليوم نمحو كل عثرة
نقرأ نكتب احلاما جديدة
نرسم الدنيا حصاناً
نركب الدنيا الاصيلة
يا منى الروح كفى لا تحزني
فالغد احلى يا خليلة

(باقة الغربية)

او حتى نفس مكان الدراسة.

الحبكة:

يقسم الكاتب روايته الى ثلاثة اجزاء حسب العناوين التالية:
١ - «متحف لبعثرة ما كان»
٢ - «عود على بدء ثان»
٣ - «كألسنة لهب تداعبها ريح خفية»

ان الرواية ليست مبنية على حدث متنام، بل هي عبارة عن لوحات متفرقة لوضعيات مختلفة للراوي وبقية الابطال، اما الخيط الوحيد الذي يجمع بين هذه اللوحات فهو شخصية الراوي البطل. لذلك لا يمكننا ان ندعي ان الرواية تقوم على حبكة، وما تسمية حبكة هنا الا من قبيل المجاز، لانه لا يمكن ان ندعي وجودها اذا ما اردنا تعريف الحبكة التعريف المألوف.

الراوي يعرض علينا عبر ضمير المتكلم وضعيات مختلفة يجمعها الهم الذي يؤرق حياته كشاب، سواء في الجامعة او في مجال عمله. وهمه مبني، برأيي، على قضيتين: علاقته بـ «عائلة» من ناحية، وعلاقته بالطرف الاخر (اليهودي) من الناحية الاخرى، وعلى القارئ ان يحاول الربط بين هاتين القضيتين، فالبطل شاب جامعي عاطل عن العمل، وذلك يقف حائلا دون تطور حياته الذاتية.

تبدأ الرواية بإثارة مشاعر الملل والقلق وتنتهي كذلك. فما ان وجد مكانا للعمل حتى حلّت ازمة اقتصادية تهدد عمله، مصدر رزقه الوحيد.

اننا كقراء نتعرف، بشكل عشوائي، على الابطال الاخرين وعلى اوضاعهم الذاتية. فالرواية، كما ذكرنا، عبارة عن فقرات قصيرة قد تطول لتصل الى اربع صفحات وقد تقصر لتصل نصف صفحة او اقل، دون رابط مباشر بين هذه الفقرات، لكنها في الواقع هي عالم البطل/الراوي، وتنقله من وضع لاخر ومن مكان لاخر او من بطل لاخر يساهم في التراكم الكمي للصور الحياتية التي تساهم كلها في ابراز صورة كلية لعالم البطل - عالم القلق والشعور بالتهديد المتواصل للقمة العيش، والتطور في مجالات الحياة المتعددة.

كلمة اخيرة:

ان الموضوع الذي اثاره الكاتب رياض بيدس هو مصدر ازعاج وقلق، يؤرق الكثيرين وينغص عليهم حياتهم. ولقد اوضحنا سابقا ان نفسية البطل منهكة متعبة مبلبلة. لذلك يلجأ الكاتب الى السخرية المرة المؤلمة تعبيرا عن غضبه وألمه الشديدين ازاء هذه الوضعية. وما اللغة المهجنة والجمل القصيرة المتنافرة المتناقضة، في كثير من الحالات، الا تصوير لهذه الوضعية.

واخيرا ان عمل رياض بيدس الادبي هذا هو معالجة لموضوع نعيشه في كل لحظة، وفي كل ثانية من ثوانينا، انها الازدواجية التي نحياها في كل خطوة نخطوها. هي ازدواجية العربي في هذه البلاد، الذي يعيش متخبطا بين واقعه وضميره، بين تحقيق الذات وعدم تمكنه من ذلك، بين الانتماء وعدم الانتماء. بين «هنا» و «هناك» على حد تعبير الكاتب نفسه.

لقد تركنا الكاتب في نهاية الرواية نتخبط معه ومع الافكار التي طرحها على امتداد الرواية، منذ البداية وحتى النهاية. لكن هناك اشارة لا بد منها تتعلق بخاتمة الرواية - ان صحّ ان نسميها خاتمة:

بقصد منه او دون قصد وفي عنفوان اضطرابه وحيرته ماذا فعل؟ لقد قرر البطل ان يعود الى بيته - الى بلدته «ونقرت بأصابعي على الطاولة نقرات خفيفة. ثم على حين غرة لمعت الفكرة برأسي بقوة: سأعود للبلدة. وضحكت بقوة وانا انزل الدرجات قفزا» (ص٩٥ - خاتمة الرواية).

هذه النهاية صرخة مدوية، انها دعوة الى الاستقرار بعد طول تردد وضياع. لقد آن الاوان ان نثبُتَ وان نستقرّ. والبيت هو رمز للاستقرار، الاستقرار بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

(الناصرة)

● صالح حبيب ●

قصائد لا أقدر عليها!

١ - رُكبةٌ فوق الريح

ركبة تحت طاولةٍ ويد تتمزق من شدة الانسيابْ
هكذا كانت الريح تُشرقُ من روحها،
وتعدُّ جدائلها في رفيفٍ من الليل.
تمرقُ، لكنها لا تدقّك

بابْ.
اصبعاً اصبعاً رحتُ أبكي
ورُحتُ أرى اخر الشجر المنطوي في فمي،
لم أر اخر الشجر المنطوي في فمي بل رأيتك
تلتحفين لساني وتلتقطين من سقف حلقي نجوماً وتعتصرينَ
بأقصى النعاس كتاب.
فرحٌ مالحٌ كان يلتقط البحرَ من ثوبهِ
ويرشّ
غزالاً ببعض الحجارة، يدخلُ أسباب نومي
ويفردُ أعشابهُ في دمي.

٢ - الهنيهات

قيل لي:
انتَ في اخر الطلل،
انتَ في قهوةٍ شَعرُها يتسلقُ نافذةً
تُوصل العينَ بالجبل.
وانا داخلٌ في زجاجات حبٌ يودّعُ أخطاءهُ
وحنينٍ يكدّس مثل المواعين،

امرأة رتّلتْ شوقَها حجراً في جبيني
وعادتْ تلمُ صفاتي على عجَلٍ.
اين اذهبُ من شُرفةٍ تنحني في دمي؟
اين أبقي رحيلي وأرحلُ عنه؟
الى اي بابٍ أعودُ لأعثر فوق الوجوه على وجهها؟
منذ تلك السنين أركبُ صوتي على صوتها
منذ تلكَ السنين الهنيهاتِ أكتبُ أحلى قصيدةِ حبٌ
ولا تنتهي
منذ تلك الهنيهات يُدركُني خلفَ التسكعِ فنجانُ قهوتها
قيلَ لي انني كالنوافذ لم أكُل،
اين أنكتُ سيجارتي؟
اين أنكتُ قلبي، بأي أناءٍ؟
وكيفَ أودّعها كالدخان سريعاً؟
وكيف يكون الوداع على مهلٍ؟

٣ - قصيدة

فاسميهِ النكوصَ وحَسبُك ان تنطقي بالذي سرّهُ.
وانظريهِ ظلاماً اذا ما شئتِ سرّكِ.
مرجٌ دارجٌ في رخامك، ينسلّ رَخواً
ولكن أوعية الروح مقلوبةٌ
ما لها ضلكُ.

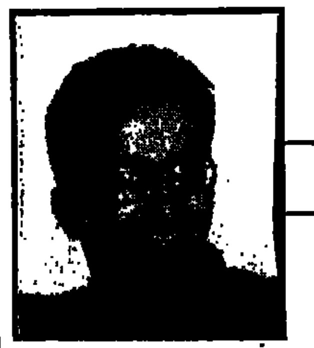
٤ - شاعر

رابحٌ من خسارتهِ نصفهُ.
حوله عزلةٌ
ما
لها
طائلٌ.
واحدٌ واقفٌ في حديقته
لا يميّزُ:
بين هذا ( ) وذاك ( )
يبردُ حيرتهُ
انهُ
واحدٌ في طلاقتهِ
راحلٌ.

(ديرحنا)

❑ تحت المجهر ❑

هل اكتشف «الشاباك» ابتكارا تعذيبيا جديدا؟



● سامر خير ●

● الاسير محمد عبد العزيز حمدان «لم يمت بعد» في غياهب السجون الاسرائيلية، حيث يتعرض لأقسى انواع التعذيب «العادلة».

وما دام الامر كذلك فلماذا لا يمددون مهلة السماح باستخدام التعذيب ضده وضد غيره ممن ما زالوا على «قيد» الحياة؟ وما دامت هناك فسحة من الوقت، طالت ام قصُرت، فلماذا لا يستغلها «ملائكة» الموت لافشال «عمليات ارهابية»؟

لكن، أليس واردا ان يكون «الشاباك» اكتشف اكتشافا «تعذيبيا» جديدا، آخذا العبر من مقتل عبد الصمد حريزات، يجعل حمدان «محظوظا» بمواصلة حياته «الهنيئة»، بعيدا عن خطر الموت، في مسلسل تعذيبي مبتكر، لا نهاية له، الا الاعتراف، الاعتراف بأي شيء ولو كان خيالا، بعيدا عن الموت الذي قد يتمناه الاسير؟

فهل نعطي «الشاباك» فرصة لانجاز «ابتكاره التاريخي» هذا الذي سيسجّل لصالح «محكمة العدل العليا» من اجل حياة «رغدة» لآلاف الاسرى الفلسطينيين الذين يبدأون اضرابهم المفتوح، غدا!

لتكن بضاعة ابو زيد كاسدة!

● من المألوف في قرانا ان يدور بعض تجار الخضراوات بسياراتهم بين الاحياء، وينادون الناس بمكبرات الصوت للشراء، فتنزل النسوة من بيوتهن ويشترين ما يحتجنه دون ان يُضطررن الى الذهاب بعيدا.

وقد تكون هذه العادة موجودة في الدول الغربية، وقد تكون ابتكارا عربيا خالصا!

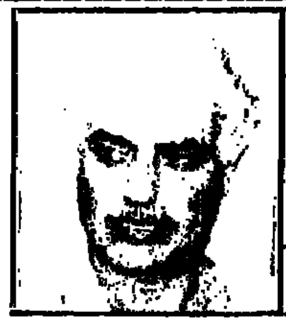
وقد يحدث ان زرتم مصر ان تروا شخصا يركب سيارة وضع عليها مكبرا للصوت، فتظنون، للوهلة الاولى، انه بائع خضراوات، الا انكم تتفاجأون عندما تسمعونه يهتف: «يا ناس اقتلوني حتى تأخذوا أجر قتل المرتد»!

وقد تعرفون، عندها، ان هذا الشخص هو الاستاذ الجامعي المجتهد، نصر حامد ابو زيد، الذي صدر حكم بتفريقه عن زوجته، لادانته بـ «الارتداد عن الاسلام»، والذي قد يكون عاد، لتوه، من منفاه في هولندا ملتحيا يائسا، بعد ان رفضوا السماح له بعرض افكاره عبر التلفزيون المصري كما يسمحون بذلك للاصوليين المتطرفين التائبين!

قد تكون تلك محاولة ابو زيد الاخيرة احتجاجا على منعه من ممارسة حقه في التعبير، لكن السؤال الخطير: هل سيتهافت عليه الناس لشراء بضاعته؟!

لكننا نقول: لتكن بضاعتك هذه يا ابو زيد كاسدة!

حجر في الهواء



احمد دحبور

- كيف قبر جدي؟

وتأملته، انه شاب في الثلاثين، فارع الطول، يبرق في عينيه الواسعتين ذكاء مترع بالبراءة، ويطفح، في صفحة وجهه، فضول ملوّن بالقلق:

- اعرف انك ذهبت اليه.. كيف قبر جدي؟

ولا ادري، أهي مصادفة، أم انه اختار ذلك اليوم تحديدا لزيارتي، وذلك اليوم، هو الاربعاء الموافق ٢٠/١١/١٩٩٦، موعد الفلسطينيين مع ذكرى جد هذا الشاب، ولسبب ما، قفز من ذاكرتي بيت من الشعر لعباس بن الاحنف، كنا نردده في المدرسة، لتقشعر أبداننا سحراً واعجابا به:

مثلا يعيرك عينه تبكي بها ... أرأيت عيناً للبكاء تعار؟

وبشيء من الانزياح الطفيف عن المعنى، تساءلت، بيني وبين نفسي: «أرأيت عيناً تعار لاستعادة الرؤية؟».. نعم، كنت هناك، في بلد الشيخ، ورأيت جدار المقبرة مكتوبا عليه بعض الكلام بالعبري، وقد خمنت فحوى الكلام قبل ان يقرأه لي، بالعربي، الدكتور ماجد الحمرة، فقد كان اولاد الظلام يتوعدون ويهددون، وهم لا يدرون انهم، بذلك، يشبتون خوفهم من الشيخ الراقد هناك في سلام.. كم سنة مرت على استشهادك يا ابا محمد؟ واي شيء، فيك، يخيفهم بعد عام وستة عقود من السنين..

- هو قبر كالقبور، أنيق البناء وله شاهدتان.. ويحيطه قبران، يستواه من حيث البناء، وقد كسروا شاهدتي القبر الذي على يساره، واحدى الشاهدتين اللتين على يمينه، اما هو فلم يصله الاذى بعد، ربما لان الناس انتبهوا في الوقت المناسب.. ولكنك، مع ذلك، لا تستطيع ان تعتبره كأي قبر، فالمهابة والجلال يطبقان عليك فور ان تراه.. وهل هو قليل ان تشعر انك في حضرة عز الدين القسام؟

كان الشاب يتجمع في عينيه، يحدق الي ويصغي، ولم يستطع الا ان يقاطعني:

- ولكن ابناء جيله يجمعون على تواضعه وبساطته، وهذا ما اكده لي ابي ايضا، فهل تصدق انني اريد ان ازوره لسبب بسيط: هو انه جدي؟

وتأملت حفيد القسام من جديد، احمد محمد عز الدين القسام، سليل مدينة جبلة العربية السورية، وقد جعله جده عربيا فلسطينيا، فحين وصل عز الدين القسام ميناء حيفا، في مطلع عشرينات هذا القرن، تاركاً وراءه، في سوريا، سجلا حافلا بالنضال وحكما بالاعدام اصدره الفرنسيون، دخل الحياة الفلسطينية العامة من اول يوم، اشتغل بالتدريس، وعمل مأذونا جوالا، وارتقى منبر جامع الاستقلال، في حيفا، ليصبح إماما، ودون ان يقصد، سيصبح رمزا لجهاد المدينة والوطن، حتى اذا خرج الى أحراج يعبد، وروى بدمه تراب فلسطين في العاشرة من صباح الاربعاء ٢٠/١١/١٩٣٥، حق فيه قول ابي تمام:

مضى طاهر الاثواب، لم تبق روضة ... غداة ثوى، الا اشتهت انها القبر

وانطبقت اضلاع فلسطين، الام الحنون الرؤوم، على اسرة الشيخ الشهيد: رفيقة عمره امينة، وبناته عائشة وميمنة وخديجة، وولده محمد، فبقوا في حيفا، وهاجروا مع من هاجر من اهلها في ذلك اليوم الحزين، وهو اربعاء ايضا، لكن التاريخ كان ٢١/٤/١٩٤٨، فقصدوا جبلة التي استقبلتهم كما يليق بأسرة شيخ الشهداء، ولكنهم احتفظوا بالجنسية الفلسطينية التي اقرتها هيئة الامم المتحدة ممثلة بوكالة غوث اللاجئين.. وها هو احمد، ابن الثلاثين ربيعا وسؤالا، يقف امامي شابا عربيا سوريا فلسطينيا، يسأل سؤاله المشروع: كيف قبر جدي؟

بسبب الاسم وحده، بسبب كلمة «القسام»، تغلب احمد وانتظر، فقد حاولوا منعه من العودة الى الجزء المتاح لنا من فلسطين، لا لشيء، الا لان دم جده يسري في عروقه، واسم جده يتجسد في حضوره، لكنه لجّ في العودة، وبدأت رحلة الالم الثانية: ان احمد القسام لا يطلب شيئا كثيرا، فقط ان يدخل حيفا، ولو لساعة واحدة، ليرى المنبر الذي كان يقف عليه جده الشيخ في جامع الاستقلال، ثم يتوجه الى قرية «بلد الشيخ»، لساعة او بعض ساعة، ليقرأ الفاتحة امام الضريح ويقرئه سلام اهل جبلة.. هل هذا كثير؟

قلت له: لقد حدثني ابي، بدوره، كثيرا عن ابي محمد، بل ان ابي كان فتى عاصيا، بحكم انه ولد مدلل بين ثلاث اخوات، فتاب على يديه، وحفظ نصف القرآن، والكثير الكثير من الجمل التي كان يلتقطها من خطبه في الجامع.. لم يكن بين الشيوخ من هو في سماحته وتواضعه، ولكن ذلك لا ينفي، بل يؤكد، مهابته ووقع حضوره، مما يسمونه بلغة هذه الايام «الكاريزما».. هذه الكاريزما التي نقلت الي من جدار ضريحه، فاذا بي وكأنني امامه شخصيا..

وقلت لحفيد القسام ايضا: لا تقنعني انك لا تفطن، بين فترة وفترة، الى انك حفيده، وان اهل البلد لا يشيرون اليكم من بعيد انكم اسرة القسام..

قال: طبعا انا فخور به، وبجدي الاخر، اقصد شقيقه الشيخ فخري القسام، الذي كان معه في حيفا.. ولكن ما اطلبه ابسط من ذلك، اطلب ان يتم التعامل مع اسرتي بوصفها اسرة فلسطينية، وللمناسبة فان امي فلسطينية، وعماتي تزوجن من فلسطينيين، ولكن حتى لو لم تكن القربى تربطني بهذه البلاد المقدسة، فان لي حصة فيها، دم جدي في أحراج يعبد من قضاء جنين، ورفاته في بلد الشيخ من قضاء حيفا، ومسقط رأس ابي.. واما ما يبقى بعد ذلك، فهو الي حفيد، كأي حفيد، يحلم بقراءة الفاتحة على قبر جده..

- انهم يخافون من اسمك.. ألا تدرك ذلك؟ واستطيع ان اجزم بأنهم لن يسمحوا بعودة اخيك الاكبر لانه يحمل اسمه المباشر: عز الدين القسام.. هل تتصور ان ترويكا نتنياهو شارون ايتان، تتحمل ان يكون في حيفا عز الدين القسام؟ ثم من قال لك ان هذا هو تراثك الوحيد في حيفا، ان الشيخ القسام، مثالا ورمزا وتاريخا، موجود في كل فلسطيني، اما هو شخصيا فمسؤول عن الدرس التاريخي الذي ابلغه للشعب والامة، وليس مسؤولا، بغض النظر عن النوايا والاهداف، عن حركة تحرض على ان تكون وحدها، له.. ولقد رد صديقه المجاهد المصري الشهيد الشيخ حنفي على من وصفه برجل القسام قائلا: لسنا رجال القسام، ولا رجال حنفي، ولا رجال ابي ابراهيم، بل كلنا ابناء الوطن، ورجال الله.. وكان الله واسعا حليما، ولم يكن سيفا مصلتا على رؤوس العباد، لهذا كان جدك متسامحا مع من لم تكتمل توبتهم، وكان يدعو لهم بالهدى.. لكنه، اثناء العمل، لم يكن ليتهاون مع المقصر، ولولا ذلك لما انطلقت الثورة بعد استشهاده، ولعله القائد الوحيد، في تاريخ الثورات، الذي استشهد قبل انطلاقة ثورته، واذا كانت أمثالنا تقول: «من خلف ما مات»، فان الشيخ الشهيد لم يخلف أباك وعماتك الثلاث فقط، بل خلف تنظيما ذا رسالة واضحة، ولهذا فهو لم يمت، بل هو حي حتى لو لم نشعر، وهو يرزق مجدا واستمرار رسالة..

تنهد احمد القسام واكد: لقد شاهدت حلقات المسلسل الذي كتبته عن جدي، وقد شاهدته اسرتنا مرات ومرات.. وكان اهلي يتعاطفون مع المجاهدين كلهم، لا مع جدي وشقيقه فقط، وكانت هناك اشياء طفيفة غير دقيقة، منها مثلا ان والدي لم يلتحق طفلا بجدي في حيفا، بل انه مولود في حيفا، ولكننا كنا نشعر ان الشخصيات مستقلة عنا، وهي ملك التاريخ، ولنا حصتنا المتواضعة من التباهي بها، وكان هذا احساسنا ايضا عندما احتفلت سوريا، في مدينة جبلة، بذكرى استشهاده الستين العام الماضي، ولكن هذا شيء ورغبتي في زيارة ضريحه شيء اخر، ان الحروف التي تشكل كلمة «القسام» لا تحتوي على متفجرات، فلماذا يخافونها الى هذا الحد؟

كانت لوعة الحفيد قد بدأت تنتقل الي، فهل آمل بأن يضم احد صوته الى احمد القسام من اجل تحقيق امنيته: زيارة قبر، هل هذا كثير؟

وسيرد الفحصدي وصدى: نعم كثير.. وكثير جدا.. فهذا القسام لا سواه، واسأل فلسطين!